روايات
ALHAN
ألحان

وداعاً ايتها الأحزان

١٤٣

www.zakawyna.com
مرمورية

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

انتحلت "ميسانج أومالي" لنفسها اسم "ميسانج أندرسون" وزيفت المخابرات لها ملفا مثقلا بتاريخ غير مشرف وأنشطة لا ضمير فيها..

وقع "جوس لونج" في حبها منذ لحظة أن استقر بصره عليها بعد أن طرح أرضا على أثر اصطدامه بها لدى مغادرتها المصعد .

حاولت من جانبها التخلص منه دون جدوى، إذ لم تسمح المهمة المكلفة بها بعد سنوات من التدريب بمثل هذه العلاقات الخاصة.

لم يصدق "جوس" تلك المعلومات التي عرضها عليه رجاله والمستقاة من المصادر الرسمية. إذ إن إحساسه الداخلي كان رافضا لها...

هل صدق حدسه الذي تحدى به المستندات الرسمية وجميع المحيطين به ونصائح المهتمين بأمره وسلامته ؟

www.7afawy.com

المقدمة

سلسلة مثيرة من المغامرات البحثية الجنائية تتناول واحدة من القضايا الإنسانية شديدة الحساسية هي الاتجار في الرقيق الأبيض. تشابكت احداث هذه الرواية في حبكة بوليسية متفردة في إطار من الغموض المثير وساعدت قصة الحب المفاجئ الذي توطد بين بطلي هذه الأحداث على حل ذلك اللغز الدقيق على نحو منطقي حافل بالمفاجآت.

شخصيات الرواية

"چوس لونج": بطل الرواية ، رجل أعمال ناجح تصادف وجوده في قلب الأحداث.

"ميسانج أومالي": بطلة الرواية المتخفية تحت اسم "ميسانج اندرسون".

"زاك ستيل" : حارس "چوس" الشخصي.

"رافرتي لويس" : محام.

"لوكاس": مخبر محنك.

"هاچين": رئيس فريق شرطة سرية مكلف بالقبض على العصابة.

"كيلسي": معاون "هاچين" .

"ليون ترافير": رجل أعمال مشكوك في ممارسته هذا النشاط غير المشروع.

"تيودور ثورب تاير الثالث" : معاون "ليون ترافير" ظاهريا لكنه...

www.7akawyat.com

الغلاف الأمامي

قال "چوس" مخاطبا الفتاة التي اصطدمت به لدى مغادرتها المصعد فطرحته أرضا:

- أتتزوجينني؟

- إنني أتوق إلى ذلك بحق لكنني لم أصفف شعري كما ينبغي كما لم أستعد لهذه المناسبة بثوب زفاف مناسب.

- ثوبك رائع وشعرك...

- أشكرك على هذه المجاملة . لكن لابد أن يكون هناك شخص ما يتعين عليك أن تزف إليه نبأ زواجك وإلا سببت له قلقا بتغيبك. سألها بلهفة شديدة:

- ألا تؤمنين بالحب من النظرة الأولى ؟

- كما في الأساطير... أهذا ما تعنيه؟ اسمعني يا سيد...

- "چوس".

- "چوس". إذا كنت تسعى إلى صحبة تشاركك التجول ليلا في ربوع هذه المنطقة فقد جانبك الصواب باختيارك إياي.

- إطلاقا . أريد الزواج بك .

- لا تعرفني.

- إنني مؤمن بالحب من النظرة الأولى. أصبحت الآن أؤمن به...

www.7akawyma.com مـــرمـــوريـــة

الفصل الأول

قال "چوس" محدثا نفسه بينما كان يحاول الاقتراب من باب المغادرة:

- "أمسية تعيسة أخرى".

كان هذا الشاب قد حضر إلى "لوس انچيلوس" في رحلة عمل يحاول اثناءها بيع فندق ما وكان قد جاء إلى هناك تلبية لدعوة أحد الرجال الذي تمثل عملية البيع هذه أهمية خاصة له . نادرا ما كان "چوس" يرفض فرصة للتسلية كما انه لم تكن لديه وسيلة أفضل لقضاء تلك الأمسية لكن الضيق الذي استشعره منذ لحظة دخوله هذا المكان امتزج بمشاعر عدم الارتياح على اثر وصول "ليون ترافير" الذي اقترن اسمه باكثر أحداث "لوس انچيلوس" إثارة للشبهات . كان "چوس" واثقا بقدرته على الاهتداء إلى مختلف الوسائل لتحقيق نجاح فيما يقوم به من عمليات مادامت نظيفة ومشروعة ، أما تلك التي كان "ترافير" يتداولها فلم تنل منه ارتياحا او اي قدر من الرضا .

كان من المقرر أن يغادر "چوس" "لوس انچيلوس" في اليوم التالي ولم يكن نادما على ذلك كما لم يشعر باي شوق إلى العودة إلى بيته . بيته !

امتلك اربعة بيوت لم يقطن احدها قط تقريبا . وماذا كانت اهمية الحلم بذلك الذي اهمله "چوس" والذي يتمثل في : شقة ذات شرفة بالشارع الخامس وعزبة في "مونتانا" ومسكن ثانوي في "كاتسكيلز" وكوخ بمكان هادئ مقام على سفح أحد الجبال بساحل الـ"أوريجون".

لم يشعر بجاذبية اي من هذه الاماكن.

انتظر فوق منبسط الدرج بضع لحظات حتى يفيق من الدوار الذي اصابه بسبب الزحام والدخان المتصاعد وحرارة الجو . اندفع على نحو آلي نحو المصعد فاصطدم بعنف بذلك الذي بدا ذا شكل بشري وقوة خارقة للطبيعة فسقط على الأرض لكن عندما رفع بصره نحو مهاجمه كبحت انفاسه.

وفي غضون لحظة واحدة اضرم ما رآه فيه نيرانا لم يعرف لها سببا ... لم يشعر قط - من قبل - برغبة على هذا القدر من الإلحاح والتعجل . كان شعاره على مدى تلك السنوات انه سيد نفسه وان السبيل الوحيد لأن يظل كذلك هو أن يتحاشى نظرات السمراوات .

لكن لم يصبح لكل ذلك ادنى أهمية في تلك اللحظة ... فقد وقع تحت سحر شعر فاحم وعينين بلون الليل.

قال متمتما وهو يهز رأسه:

- كنت اعلم ذلك ... إنك تعملين بمكان ما في هذه الناحية.

ولم تكن الفتاة مصغية إليه لكنها صاحت وهي تنحني من فوقه :

- يا إلهي ! لم اتصور أن هذا الثوب سيكون له كل هذا التأثير.

لابد أن يكون قد كسر لك ضلعا على الأقل! ما أرجوه أن تكون من

www.7akawyat.com

الشهامة بحيث لا تلجا إلى القضاء . لانه ينبغي عليك أن تعلم أن كلينا مسؤول عما حدث . غادرت هذا المصعد متعجلة قليلا .. اعترف لك بذلك لكن في نهاية الأمر حدث هذا التصادم بيننا ... اليس كذلك ؟ الأمر مختلف عما إذا كانت سيارتي هي التي اصطدمت بسيارتك. الا ترى ذلك؟

جلس "چوس" مكاتفا ذراعيه يتامل الفتاة في صمت تام . بدت له كبيرة الحجم قوامها اشبه بجسد إحدى إلاهات الإغريق من تحت ثنيات ثوب من الحرير الأزرق القاتم، الذي كشف عن خصر نحيل وكيان متعال . لا . من المستحيل أن يكون هو "چوس" الذي ينظر إلى تلك الصورة التي طالما تلافى الالتفات إليها . وعندما ادارت الفتاة راسها داعب شعرها الفاحم وجهها فتنهد "چوس" الذي لم يضيع وقته سدى قط قبل أن يلقي بسلاحه أمام قدره . بادرها بهدوء:

- أتقبلين الزواج بي؟

- أرى .. لابد انك قد اصبت في راسك عندما سقطت على الأرض. ستكون على خير ما يرام. دعني أعتن بك.

قال "چوس لونج" دون أن يكف عن النظر إليها :

- بكل سرور . لم اتشرف بمعرفة اسمك.

فاجابته وهي تلقي بنظرة في اتجاه المصعد الذي واصل عمله:

- "ميسانج" . اسم مخيف .. اليس كذلك؟ لا تتحرك إذن . سوف أستدعي لك سيارة أجرة . ربما كان من الأفضل الا تقود سيارتك وانت على هذه الحالة.

فقال هامسا:

- "ميسانج" .. "ميسانج" .. تزوجيني.

- ويحي ! أشعر أن العرض ليس مستبعدا.

- "ميسانج" ...

فقالت وهي تاخذ بيده وتقوده إلى المصعد الذي لم تكن متحمسة لإيقافه في هذه المرة:

- سوف اصحبك إلى قسم استقبال الحوادث، لا ينبغي علينا أن نخاطر ...

ثم اضافت قولها بنبرة بدت وكانها تنطوي على لغز ما :

- لا يمكنني أن أخوض أدنى مخاطرة.

- تخطئين التقدير يا "ميسانج" ، لم تنتج الصدمة عن سقوطي بل ترتبت على رؤيتي إياك.

أحجمت الفتاة عن إجابته وقادته نحو الهواء الطلق بالخارج . لو لم يكن قد سقط على راسه فلابد أن يكون فاقد الصواب قبل أن يلتقيا. الوقت مناسب جدا لأن تجد نفسها في مثل هذه انورطة! رأت "ميسانج" أن وجه "چوس" يشحب بينما كان يتامل يدها . اشتد جزعها خوفا من أن يسقط مغشيا عليه أو أن تستبد به نوبة جنون أخرى قد تودي بحياته .

سالها بصوت واهن:

- لست متزوجة ولا خطيبة أحد .. اليس كذلك؟

فاجابته بنبرة جافة:

- نعم لست متزوجة ولا مخطوبة . هل لك طبيب عائلة يمكنني أن اصحبك إليه ؟

- هيا أولا نتناول مشروبا .

ثم اضاف ردا على تنهد ضيق من جانب "ميسانج" :

- وإلا اضطررت إلى الاتصال بمحاميّ.

- اعرف ناديا على قيد مائة متر من هنا تعتقد انه بإمكانك الوصول إليه؟

فقال متمتما وهو يحكم قبضته على يد الفتاة:

www.zakawyna.com

- بالتاكيد إذا عاونتني على السير.

ثم سالها ضاحكا:

- لن تسلمي جناحك للريح فرارا مني. اليس كذلك؟

- لقد قص جناحاي منذ الطفولة.

لم يشغل "چوس" باله بالمكان الذي اعتزمت "ميسانج" ان تصحبه إليه. كان مستغرقا في تامل وجهها الذي راوده إحساس بالتعرف عليه إذ كان في انتظاره منذ زمن بعيد . لقد سبق لهذا الشاب ان استمال الكثيرات من النساء دون ان يستقر رايه على واحدة منهن قط وكان عدم استقراره هذا من اسباب قلقه التي لم يفهمها سوى الآن . بدات احداث حياته تتجمع فلم يكن لتنقله من امراة إلى اخرى في الواقع سوى هدف وحيد هو انتظار "ميسانج" . لقد سد قدره عليه الطريق بعنف اليوم موجها إياه إلى طريق جديد لن يمضي فيه بمفرده .

تساءل : و"ميسانج" الم تتعرف عليه ايضا؟

دفعت الفتاة باب النادي الثقيل ودخلت قبله حيث بادرت الجالس من خلف المنضدة قائلة:

- تحياتي يا "چيك"!

- "ميسانج" ! يالها من مفاجاة ! ماذا احضر لك يا صغيرتي ؟

فاجابته وهي تساعد "چوس" على الجلوس:

- كاسين .

حاولت "ميسانج" أن تحرر يدها التي قبض "چوس" عليها ورفض ان يتركها . قالت متهكمة:

- اعتقد انك ستكون بحاجة إلى يدك كي تمسك بها الكاس.

- ما لقب اسرتك؟

- الا يكفيك اسمي المخيف هذا ؟ أمي هي التي اقترحته . ما كان ينبغي أن يتركها والدي تختار لي هذا الاسم لكنه اخبرني بانه قد

عانى الإحساس بالذنب لان أمي هي التي احتملت الآلام وهانذا اسمى باسم طائر صغير !

قالت بنبرة قلق مفاجئ :

- ربما تكون جوعان ؟

- إنه اسم نادر مثلك ومحمل بالسحر.

احمر وجه "ميسانج" خجلا ولم تعرف بماذا تجيبه فاشاحت بوجهها بعيدا عنه ونادت :

-"چيك" ! ما الذي تريده؟ رقائق البطاطس أم فولا سودانيا ؟

نظر "چوس" إلى كاسه فراها شبه فارغة فقال :

- سوف أعطيك هذه على الفور . هلا احضرت لنا كاسين اخريين؟

ثم التفت إلى النادل موضحا:

- سوف نتزوج . لذلك نحتفل بهذه المناسبة المهمة.

فصاح "چيك" موجها حديثه إلى "ميسانج" :

- مستحيل !

- ينبغي عليك أن تعلم انني قد اصطدمت به اثناء مغادرتي المصعد فسقط على الأرض . اعتقد أن الصدمة كانت عنيفة قليلا.

رفرفت على شفتي "چيك" ابتسامة واهنة قبل أن يعود إلى ركنه . بينما قالت "ميسانج" مخاطبة "چوس":

- تناول ما بكاسك . انت بحاجة ماسة إليه .

كان المشروب قد بدأ يظهر تاثيره على "چوس" فقال لها :

- لماذا ترفضين الزواج بي ؟ إنني رجل صحيح البنية، ميسور الحال ...

- لو كانت المراة تتزوج أول رجل صحيح البنية وثري تلتقي به فثق بانني ما كنت لأكون معك هذا المساء في هذا المكان المتواضع اتناول هذا المشروب .

www.7arawyna.com

فقال ضاحكا :

- لم تفهمي ما أعنيه . إنني رجل أعمال بدون عمل لا يدري كيف ينفق ثروته ، طال انتظاري لك يا "ميسانج" . ارجوك لنتزوج.

قالت بأدب جم:

- اعذرني لا ضطراري إلى أن أسألك: هل نجوت من الموت بعد سقوطك على رأسك؟ ويتعين في هذه الحالة أن تعترف بذلك.

أجابها متعجبا وهو يربت فوق المنضدة :

- لم أسقط على رأسي ولست فاقد الصواب . إنك قدري وهذا كل ما في الأمر .

أملت على نفسها أن تقول خشية أن تغضبه:

- نعم . بالتأكيد . إنني مقدرة ذلك. ثم حدثت نفسها بان هذا المشروب ليس بالفكرة الصائبة.

فهناك بعض الحالات المماثلة التي تتحول إلى العدوانية على اثر تناول هذه المشروبات ولم يكن باستطاعة "ميسانج" استدعاء الشرطة ولا ينبغي أن يعرف أحد هذا الأمر. قال "چوس" بإلحاح:

- تزوجيني.

- إنني أتوق إلى ذلك بحق ، لكنني لم أصفف شعري على النحو المطلوب كما انني لم استعد لهذه المناسبة بثوب زفاف كما ترى.

- ثوبك رائع وشعرك...

قاطعته بقولها :

- اشكرك . لكن من المؤكد أن هناك شخصا ما يتعين عليك أن تخبره بامر زواجك وإلا سببت له قلقا بتغيبك. سالها بلهفة :

- الا تؤمنين بالحب من النظرة الأولى ؟

- كما في الأساطير .. أهذا ما تعنيه؟ اسمعني يا سيد...

- "چوس".

- "چوس". إذا كنت تسعى إلى صحبة تشاركك التجول طوال الليل في ربوع هذه المنطقة فقد جانبك الصواب باختيارك إياي.

فقال مؤكدا :

- إطلاقا . أريد الزواج بك .

- لا تعرفني.

- إنني مؤمن بالحب من النظرة الأولى. اصبحت أؤمن به الآن.

قال "چيك" وهو يضع كاسين اخريين أمام "چوس" و"ميسانج" :

- الطلب الثاني للعصفورين.

- لا تقبل الزواج بي .

فقال النادل مخاطبا "ميسانج" بنبرة تهكم:

- ولماذا ذلك؟

فلم تستطع الفتاة إجابته بشيء سوى :

- عد إلى ركنك وعملك.

فقال "چوس" وقد بدأت نظراته تتقد بالفعل:

- واحضر لنا كاسين أخريين.

من المؤكد أن هذا التصرف لم يكن لائقا جدا لكن ربما يوقظ مفعول المشروب ضمير "ميسانج" . لم يستطع "چوس" إدراك أن تلك المرأة لم تشاركه مشاعره لذلك كان على استعداد لأي شيء في سبيل إقناعها.

بعد ما تناول كاسه الثالثة نظرت "ميسانج" إليه مبتسمة:

- لا جدوى من ذلك كما تعلم.

- كيف ؟

- لا تتظاهر بالبراءة . إنك تحاول أن تضعني تحت تاثير المشروب لكنني احذرك من انك سوف تتاثر به قبلي .

- هيا إذن !

www.7akawyna.com

فقالت بنبرة حادة :

- إنني اتحداك . انت واي شخص كائن من كان بهذه القاعة، واتحدى الجيش الروسي باسره ان ينتصر علي في هذه اللعبة.

طالما كان "چوس" متزنا لم يتجاوز قط حدود المعقول في تناوله هذه المشروبات وبحيث لم يفقد مرة واحدة في حياته السيطرة على الموقف إلا أن ذلك التحدي قد أثاره رغما عنه . قال مسرعاً:

- "چيك" املا كاسينا.

فاجابه "چيك" الذي بدا انه قد وجد المشهد مسليا:

- حالا!

رفع "چوس" كاسه ليشرب ما بها دفعة واحدة وهو يقول :

- في صحة من سيبقى في كامل وعيه منا !

تذكر "چوس" ، احداث الليلة السابقة حتى قبل ان يفتح عينيه .

***

تذكر جيداانه قد سال "ميسانج" ان تسمح له بان يسكب قدرا من مشروبه مرتفع الثمن في حذائها حتى يشربه منه وانها قد اجابته بان صندلها المكون من بضعة سيور متراصة لا يصلح لمثل هذه اللعبة الممتعة.

وتذكر كيف انه تحدى النادل بذراعه العضلية وهو ما يفسر اسباب الآلام العنيفة التي تعانيها عضلاته !

استعاد أيضا ذكرى تلك القصة التي لا نهاية لها التي وقف يرويها على من يريد أن يسمع بمن فيهم التمثال المنحوت لرجل هندي والذي احتل احد أركان القاعة . تذكر ايضا تعقبه "ميسانج" حول المائدة ! كيف سمح لنفسه بالانغماس في مثل هذا الموقف الساخر ؟ تذكر انه عندما عرض عليها ان تقاسمه مساكنه الاربعة وثروته وسياراته - واخيرا ما تبقى بكاسه بشرط ان تقبل الزواج به - انفجرت ضاحكة . اما ما اعقب ذلك فقد سبح في ضباب الدخان الذي خيم كثيفا على

المكان.

حاول ان يفتح عينيه لكنهما لم تحتملا ضوء الشمس المشرقة.

رفع يده إلى راسه فشعر بالدماء المتجلطة بها .

- يمكنك ان تنهض .

جلست "ميسانج" فوق حافة الفراش وقد اشرق وجهها.

فاجابها على الفور:

- إنني خجل جدا.

- لقد حذرتك من أن أحدا لا يستطيع ان ينتصر عليّ.

- ذراعي اليسرى تؤلمني.

- لا غرابة في ذلك . اردت ممارسة العاب قوى مع رجل عريض المنكبين على نحو اسطوري! من المؤكد انك قد اخفقت في اختيار غريمك.

نجح "چوس" في أن يجلس بعد ان بذل جهدا كبيرا مع معاونة "ميسانج" له . كانت هذه المراة قد اعدت له مشروبا من خلاصة غلي الاعشاب قدمته له برقة بالغة.

- تناول هذا . سوف يفيدك.

شربه "چوس" ببطء فاحس بان الام راسه قد هدات قليلا.

نظر فجاة إلى ذراعه اليسرى التي كانت تؤلمه.

- لكنني استخدم يدي اليمنى ! ما الذي دفعني إلى استخدام ساعدي الأيسر في الليلة الماضية؟

فقالت:

- انت الذي عوقت نفسك بنفسك بان رفضت ان تترك يدي .

فقال :

- اللعنة ! لقد جلبت السخرية على نفسي ووضعتك في موقف محرج.

فاجابته مبتسمة:

www.7akawy.com

- إطلاقا . كثير من الرجال حاولوا ممارسة هذه اللعبة معي لكنني تعلمت الآن كيفية الدفاع عن نفسي ، وبذلك لا تكون قد ظهرت بمظهر سيئ . ظللت محتفظا بتوازنك حتى النهاية.

- أذكر جيدا انني قد وضعت مملكتي تحت تصرفك ويبدو لي ايضا انني قد سمعتك تضحكين.

قالت مبتسمة:

- سامحني . لكنك قبل ذلك ببضع لحظات عرضت ثروتك مقابل جواد . تحدث "چيك" عن رغبته في بيعه.

دوت ضحكة "ميسانج" في صدر الشاب فحلت سعادة مفاجئة محل الآلام.

- الم أوقع على اية أوراق على الاقل ؟

- لا . لكنك قدمت كاسا لكل من الموجودين بالقاعة . ونجحت في نهاية الأمر في الاستيلاء على حافظة نقودك قبل ان تقرر شراء النادي واثاثه ويبقى لك من النقود ما تشتري به وجبة غداء. لحسن الحظ ان "چيك" رجل أمين ، فزع إزاء أسلوب إخراجك النقود . فاستدعى سيارة أجرة وعاونني على إدخالك فيها.

كانت "ميسانج" قد بذلت جهدا كبيرا في إقناع "چوس" بالعودة ، بدا وكانه يضحك مثل طفل . حملته المراة تقريبا حتى الشقة وعلى الرغم من محاولاتها أن تحتفظ بهدوئها استشعرت دفئا رقيقا يحتويها لرؤيته على هذا القدر من القرب منها كما أحست باضطراب غامض لحظةان خلعت عنه ملابسه.

- إذا لم تكن لك رغبة في الزواج فلا باس من ان نعيش معا وإنني واثق بقدرتي على إقناعك بالزواج بي بمرور الوقت .

- لقد نمت ما يزيد على عشر ساعات ، ينبغي علي بناء على ذلك ان أستنتج أن ماحدثك على هذا الكلام شيء أخر غير المشروب الذي

تناولناه معا . من المفترض أن تكون أفضل حالا الآن . وهذا ما يعني انك مجنون أصلا .

ثم اضافت وكانها تحدث نفسها:

- يلزمك نقالة او سيارة عيادة أمراض نفسية.

- "ميسانج" إنني في كامل يقظتي وفي تمام صحتي الجسدية والنفسية والعقلية . ابلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما . وعلى علم بما أريده على وجه العموم . منذ اللحظة التي وقع بصري عليك فيها أيقنت من رغبتي في الزواج بك . أؤكد لك ان هذه ليست مجرد مزحة سيئة.

- إنك لاتكاد تعرفني .

- لكنني اعلم انه ينبغي عليك قبول الزواج بي .

- وانا ايضا اعلم أنك أغرب شاب التقيت به طوال حياتي .

- حتى لو لم تكن لك رغبة في فلا اقل من ان تاخذي حديثي معك ماخذ الجدية.

فقالت الفتاة وهي تنهض:

- ينبغي أن تغتسل بينما اعد الفطور.

- موافق لكن...

- الحمام إلى اليمين بالممر . سوف تجد موسى بالخزانة وبعض الملابس فوق هذا المقعد.

قالت ذلك وهي تشير إلى حلة لم يرها "چوس" من قبل ثم استطردت بدهشة :

- لانك لن تتناول فطورك مرتديا حلة السهرة . ستجدني بالمطبخ إذا اردت اي شيء.

اغتسل "چوس" وحلق ذقنه ثم ارتدى لدى عودته إلى الحجرة تلك الحلة التي كانت "ميسانج" قد أعدتها له رغم انها لم ترق له على الإطلاق.

www.7akawyna.com

عندما لحق بـ"ميسانج" بالمطبخ لم يسعه أن يمنع نفسه من أن يقول :

- أعتقد أن لك شقيقا.

التفتت نحوه وسكنت تماما حيث كانت واخذت تتامله . اجابته بنبرة جافة:

- ليس لي شقيق ولا خطيب ولا زوج هذه الشقة ليست بيتي لكنها شقة إحدى صديقاتي وتلك الملابس التي وضعتها تحت تصرفك بوازع من كرم أخلاقي تخص زوجها.

تراجع "چوس" نحو الخلف قليلا ليقف في محاذاتها.

وضعت "ميسانج" شرائح الخبز في الفرن . هكذا تعد فطور رجل! فطور رجل غير عادي يطالبها بالزواج به . من المؤكد أنها لم تر فيه رجلا غير مناسب . جميع من التقوا به مساء امس وجدوا تسلية خاصة في غرابة مسلكه، أما "ميسانج فلم تقض ليلة مناسبة كهذه منذ سنوات طويلة . لكن ذلك لا يستقيم مع ظروفها الخاصة فهي على علاقة بشخص ما من المستحيل أن يكون قد استساغ غيابها ولا مفر من أن تهتدي إلى ذريعة ما تبرره بها .

استغرقت الفتاة في التفكير في الحجج والمبررات التي سوف تتذرع بها .. أهم ما شغل ذهنها هو كيف يمكنها إبعاد "چوس" عنها .

بدا أكثر تعقلا هذا الصباح لكن .. من الذي يعلم ؟ من الممكن أن يهدم كل شيء بإصراره على الرغبة في أن يضع مملكته المزعومة عند قدميها. من المؤكد أن "ميسانج" تقدر هذه الحالة لكن يتعين عليها أن تتوخى اقصى درجات الحذر . ومن ناحية اخرى لم تتوقع بل ولم تامل قط رجلا يخلب لبها ويحملها إلى عالم من اليسر والمسرات . اقنعتها الخبرة التي استقتها على مدى سني عمرها البالغ ثمانية وعشرين عاما أن أي رجل مهما بلغ من النبل والسمو لن يكون له مكان في حياة

الصخب التي تعيشها .

ومع ذلك لم تتمكن "ميسانج" من انتزاع صورة "چوس" من ذهنها . فقد انبعثت منه جاذبية استطاعت مقاومتها بصعوبة رغم الجهد الذي بذلته في هذا السبيل.

هزت راسها غير قادرة على أن تبتسم لفكرة أن اختيار "چوس" قد وقع عليها هي التي نادرا ما يعتبرها الرجال امراة . لكن لم يكن هناك وقت متاح للتفكير في راغب في الزواج بها مهما بلغ من الوسامة والجاذبية.

سحره المباشر سيكون اكثر ما سوف تندم على ضياعه منها . جميع المحيطين بها من الرجال مفتقرون إلى أدنى قدر من هذه الجاذبية كما أن العابهم تتسم بالمخاطر اكثر منها بالمرح، فهي العاب خطرة قاتلة .

تنهدت "ميسانج" وهي تنظر إلى عيني "چوس" الزرقاوين ، لم يتوفر لها الوقت الكافي لأن تسمح لمشاعرها بان تعبر عن نفسها.

حاولت الفتاة أن تطرد من ذهنها هذه الأفكار غير المجدية لكن ذكرى الليلة السابقة عاودتها . كانت قد قرات الرغبة واضحة في نظرات رجال آخرين واستطاعت التعرف عليها في عيني "چوس". لقد حاول الاقتراب منها عدة مرات بل وتعقبها ايضا حول المائدة معلنا لكل من يهمه الإصغاء انه سوف يتزوجها وقد استطاع بالجدية تارة وبالهزل تارة أخرى أن يكسب مشاعر جميع الحاضرين إلى صفه.

لكن إصراره هذا لم يتسم بالغلظة قط . بل ولم تصدر عنه اية لفتة او اي تلاعب مشكوك فيه بالألفاظ . وعلى الرغم من جحود الفتاة وعدم الإذعان إلى مشاعره احتفظ "چوس" بإصراره الثابت حتى النهاية، اعتقدت في بادئ الأمر أن ملاحقته لها كانت مترتبة على الصدمة التي اصابته . كانت قد رات فيما سبق أن امثال هذه الصدمات يترتب عليها

ظواهر مماثلة سرعان ما تختفي ثم ارجعت تصرفه هذا إلى المشروب الذي تناوله . لكنه لم يغير رايه بعد ما استيقظ من نومه .

اخرجت "ميسانج الخبز من الفرن . وعندما استدارت تاملها "چوس" في صمت . قالت بلهجة سريعة في محاولة لإخفاء اضطرابها:

- القهوة فوق المنضدة . تناول منها ما تشاء.

راودها إحساس قاس بان "چوس" قد قرا افكارها . لكنه قال:

- لا يمكنني تناول القهوة صباحا.

فاجابته "ميسانج" دون ان يبدو عليها ادنى اقتناع بما تقول :

- ربما تساعدك القهوة على ان تصبح اكثر تعقلا.

- إنني في اقصى درجات التعقل دائما .

رفعت "ميسانج" راسها فالتقت بنظرته . احست بهزيمتها تقترب ومع ذلك رات ضرورة مقاومة تلك الجاذبية الساحقة التي يمارسها عليها .

- اخبريني إذن بسبب وجودنا معا بشقة إحدى صديقاتك إذا لم اكن قد اخطات فهم ما قلته لي .

- نحن هنا لانني امكث بهذه الشقة لحين عودة صديقتي من الساحل وانت هنا معي لأن كل ما كان معك في الليلة الماضية من اوراق تحقيق الشخصية لم يحتو على عنوانك في " لوس انچيلوس".

فاجابها وهو يقضم من شريحة خبز لم تزل ساخنة:

- إنني هنا في رحلة عمل .

-اانت من اهل "لوس انچيلوس"؟

تساءلت "ميسانج" عن اسباب اهتمامها بنشاط هذا الرجل. الذي كلما سارع بالرحيل من عندها كان ذلك افضل .

اجابها :

- اقضي القدر الاكبر من الوقت في "نيويورك" . هل انت من اهل

"لوس انچيلوس"؟

- لا . إطلاقا. اين تقيم وانت هنا ؟

- بالفندق . من اين انت إذن؟

- من الساحل الشرقي . اي فندق هو؟

- الساحل الشرقي واسع جدا .

لم تستطع "ميسانج" أن تكبح ابتسامة:

- ولدت في إحدى الخيام بـ"رومانيا" في واقع الامر إنني ابنة "بارون". اختطفني جماعة من الغجر كان والدي قد طردهم من اراضيهم فاختطفوني انتقاما منه . لكن كان لديهم الكثير من الافواه التي ينبغي إطعامها لذلك باعوني إلى رجل "ايرلندي" كان بحاجة إلى راقصة في صالته . وفي احد الأيام بينما كنت ارقص دخل رجل يوناني . وجدني جميلة فابتاعني ليتخذني عروسا لرامي الرماح . رفض "الايرلندي" بيعي ؛ لذلك قام اليوناني بشراء الحانة كلها بما فيها انا فرحلت معه إلى "لندن" ثم إلى امريكا . عملت معه عاما كاملا لم اصب فيه بادنى قدر من الأذى حتى حدث في احد الأيام ان قطعت انني اليسرى . تم إنقاذي ورحلت على ظهر سفينة متوجهة إلى المسيسبي وهناك التقطني احدهم وعلمني كيفية الغش في لعب الورق وقراءة الكف. لم يمكني دائما قراءة اي شيء في الأكف السوداء القذرة التي كانت تقدم لي دائما . لهذا اضطررت إلى ان اترك ذلك الرجل وعملت في مجال الإرشاد السياحي . وبعد ثلاث رحلات اصطحبت خلالها المجموعات السياحية إلى مرتفعات "جراند كانيون" بدات إصابتي بالدوار . ركبت اول قطار متاح امامي فحملني إلى "لوس انچيلوس". عندما وقع بصري على هذه المدينة وقعت في غرامها . قلت لنفسي :

"سوف تعيشين هنا يا "ميسانج". "لم اهتد هنا إلى من بحاجة إلى

راقصة ولا إلى عروس لرامي رماح ولا إلى قارئة كف لهذا تحولت إلى العمل في مجال الإعلام : إنني منفذة حجوزات.

ضحك "چوس" بين رشفتين من القهوة التي ساعدته على الإفاقة . سالته بنبرة جادة:

- وانت ؟ ما الذي انتهى بك إلى أن تكون رجل اعمال ؟

- روايتي مملة جدا بالمقارنة بسيرتك.

- هل ما تعنيه هو انك لن تخبرني باي من تفاصيل حياتك؟ لقد أعطيتك سريرة نفسي وترفض ان تعطيني شيئا .

- إنني احاول إثارة فضولك بهذا الغموض.

- لا جدوى من ذلك.

- حسنا إذن لست سهلة المراس مثل اية امراة اخرى . قدمت إليك مملكتي وقابلت عرضي بفتور . حاولت أن اكون غامضا ولم يثر ذلك اي قدر من الفضول فيك . رشاقتي ورجولتي يبدو أن لا اثر لهما عليك . ما السبيل إلى إغوائك إذن؟

انفجرت "ميسانج" ضاحكة ثم قالت متهكمة:

- لقد جعلتني تجارب الحياة المريرة التي عشتها قاسية.

نهض "چوس" والتف حول المائدة ليقف بجوار "ميسانج" التي وقفت تخرج آخر شرائح الخبز من الفرن . قال وهو يمسك بيدها:

- أعرف وسيلة لإغرائك.

الفصل الثاني

كانت المفاجاة اكبر من ان تمكن "ميسانج" من رفض قبلة "چوس". ومن ناحية اخرى ... هل كانت تريد مقاومته بحق ؟ انحنى بوجهه الوسيم عليها وقامت نظرات عينيه الزرقاوين بمهمتها على خير وجه. ضمها إليه بشدة بحيث الهب تلامس جسديهما نيران الرغبة فيه فعلى الرغم من المظهر الوقور الذي بدا عليه بالأمس قرات "ميسانج" في عينيه رغبة جعلتها تنتظر منه - رغما عنها - قبلة حارة، وعندما تلامست شفاههما أحست بارتعاد طفيف يسري في جسدها مصحوب بدفء اصاب عضلاتها بالارتخاء فطوقته بذراعيها ببطء مستسلمة لقبضته عليها.

لم تراودها مثل هذه الاحاسيس من قبل ومع ذلك لاحق لها في الاستسلام إليه . فهي مثقلة بالمسؤوليات الجسيمة ولا يسعها خوض اي قدر من المخاطر من أجل سلامتها و من أجل امن "چوس" على حد

www.7akawyna.com

سواء.

تخلصت برفق من ذراعي الشاب الوسيم قائلة:

- لا يمكننا الاستمرار في هذا الاتجاه يا "چوس" . لا أريد أن اقلل من شانك لكنني لم اتعود الاستسلام لقبلات الغرباء.

لم يحدث قولها هذا اي صدى في قلبه لكن كان من الواجب عليها أن تتمسك بهذا الرأي. أجابها "چوس" بابتسامة . اقترب منها بذات القدر من التصميم الذي بدا عليه لحظة أن عرض عليها الزواج لكنها أحست ضعفا أمامه في هذه المرة . لم تتمكن من مقاومته والتقت شفاههما بضراوة . قال هامسا :

- من المستحيل أن يتولد هذا بين غريبين يا "ميسانج" ينبغي علينا أن نتزوج.

لم يصبح أمامها أي مجال للشك في جدية طلب "چوس" . تفهمت أن الخطر حقيقي. لجات إلى تحكيم عقلها . ليس لديها متسع من الوقت لمثل هذه المشاغل . لو كانت لديها الرغبة في بلوغ هدفها فعليها أن تحافظ على نفسها وعلى "چوس" أيضا. . وليست على استعداد لأن تضيع ذلك الذي ظلت تتاهب له منذ سنوات . رفعت راسها واتخذت خطوة نحو الخلف .

- أحيانا ما يحدث ذلك حتى بين غريبين يا "چوس" . وأرى أننا دليل على صدق هذا القول.

عاد كل إلى وضعه الأول وقد خيم بينهما ضيق شديد.

قال "چوس" مؤكدا :

- سوف أتوصل إلى إقناعك بكل تاكيد . إنني رجل صبور ووقتي بيدي وسوف أتوصل إلى إقناعك ولو كلفني ذلك حياتي كلها .

أرادت "ميسانج" أن تخبره بانه لو توفر لديه الوقت فالحال لا ينطبق

عليها .لكن التجارب علمتها المخاطر التي ينطوي عليها إفشاؤها باسرارها لذا رات انه من الأفضل الا تعلق بشيء من هذا القبيل .

- يؤسفني انه ليس لدي وقت فراغ كبير . ينبغي علي أن اكسب نفقات حياتي وهذا ما يستنفد القدر الأكبر من ساعات يومي .

- ما نوعية عملك على وجه التحديد؟

- سكرتيرة . هل استرحت؟ سكرتيرة مؤقتة.. وبذلك لا اكون قد اخفيت عليك شيئا . واضطر إلى الانتقال بين الحين والحين إلى اماكن بعيدة بضواحي "لوس انچيلوس".

اعتادت "ميسانج" الكذب منذ زمن بعيد بحيث اصبحت لا تخجل منه. واعتادت ايضا ممارسته برزانة طالما ادهشتها بحيث كادت هي نفسها أن تصدق ما تقول :

- وانت ما عملك؟

- لقد سبق ان اخبرتك . ادير مملكة.

- بالتاكيد ! اين عقلي ! ومملكتك هذه هل هي دولية أم تنتهي بحدود البلاد؟

- قومية في المقام الأول . أمتلك العدد الأكبر من أسهم سلسلة من الفنادق العالمية.

- كف إذن !

- ألا تصدقينني؟

- ترى انني امراة قد التقت إذن بالأمير أو النبيل الذي تدعي انك هو؟

- لا اهمية لكل ذلك خصوصا انه لا المال ولا النفوذ لهما اثر عليك .

اتمت "ميسانج" تناول فطورها بحكم العادة بشراهة اكثر منه بفعل الجوع.

احست تلك الفتاة - بالغة النشاط والثقة بذاتها عادة - بتوعك غريب

www.zoraanwar.com

سرعان ما تخلصت منه بدعوى ان "چوس" سوف يختفي من حياتها في غضون لحظات معدودة ولن يصبح لقاؤها به سوى ذكرى طيبة.

قال على نحو مفاجئ :

- لم تخبريني باسمك.

فاجابته بنبرة تنم عن شرود الذهن:

- "أندرسون" . اسمعني . إنني على موعد ما . ويمكنني إذا اردت أن اصحبك بسيارتي إلى الفندق .

- يالها من لفتة ظريفة!

- يمكنك الاحتفاظ بهذه الملابس . لا حاجة بـ"چود" إليها .

- "چود"؟

- زوج صديقتي .

- آه . نعم ! هل يمكنك أن تخبريني بمكان الهاتف بهذا المنزل؟

فقالت بنبرة خيبة امل في صوتها:

- كنت اعلم أن هناك من تريد الاتصال به . إنه هناك فوق المنضدة المستديرة بالمدخل .

اخرج "چوس" قلما وورقة من جيبه دون بها الرقم الذي رآه مسجلا فوق جهاز الهاتف ثم قال :

- اظن انه يمكننا ان نرحل الآن.

- يالك من مخبر سري متميز! لكن يا سيد "شارلوك هولمز" ارجو الا تتصل بي هاتفيا . هل تسمعني ؟

بعد حوالي نصف الساعة اوقفت "ميسانج" سيارتها "الأوبل" امام الفندق الذي حدده "چوس" لها .

لم يرغب الشاب في الاحتفاظ بالحلة التي لغيره لذلك امهل "ميسانج" حتى يردها إليها . عاد إليها مرتديا بنطلونا زاهي اللون مع قميص

بدون ازرار اضفى عليه بساطة مع اناقة كان لها عميق الأثر في نفس "ميسانج" .

- ادعوك إلى العشاء هذه الليلة.

اجابته وهي تملي على نفسها الابتسام:

- آسفة . إنني مرتبطة.

- اتصل بك هاتفيا إذن.

- لا . ارجوك يا "چوس".

انحنى الشاب عليها واضعا حدا لاعتراضاتها بقبلة تجاوبت "ميسانج" معها.

- إلى المساء يا عصفورتي الصغيرة.

لزمت الفتاة الصمت وهي تراقبه يغلق باب السيارة . احست بالغضب ينتابها إزاء هذا الضعف الذي بدا منها . انطلقت بسيارتها على نحو متوتر وتوقفت على قيد بضعة شوارع من ذلك المكان كي تهدئ الارتعاش المفاجئ الذي اصاب يديها . حدثت نفسها : يالها من احداث حمقاء ! .. وعاودتها ذكرى الليلة السابقة . لم تضحك من اعماقها هكذا منذ زمن بعيد كما لم تشعر قط بمثل هذا الارتياح مع رجل لم تعرفه من قبل . حاولت "ميسانج" أن تجد اسما للون عينيه لكنه كان من الألوان التي يصعب تحديدها. شعرت بالدفء يسري في جسدها عندما تذكرت القبلة التي تقاسماها .

توقفت يداها عن الارتعاش . يتعين عليها أن تهدأ تماما .. فقد انتهت هذه القصة ولم يصبح من الواجب عليها التفكير في أي شيء الآن سوى نجاح مشروعها . وفي ذات الوقت اصابتها - فكرة رنين ناقوس الهاتف بداخل شقة خالية - بمشاعر الأسى المشوبة بإحساس طفيف بالذنب . لأن "چوس" في نهاية الأمر رجل صريح صادق بينما هي ...

www.7akawyme.com

***

قالت "ميسانج" مبررة موقفها:

- لم أتمكن من حضور تلك الأمسية.

كانت الفتاة جالسة فوق العشب . أعادت نظارة الشمس الكبيرة التي كانت تحملها فوق أنفها بحركة تلقائية.

سألها محدثها بصوت بطيء عميق تعرفت "ميسانج" فيه على لمحة خداع .

- ولماذا ؟

أجابته الفتاة:

- سيبدو الأمر لك مضحكا يا "كيلسي" . صدمت رجلا أثناء مغادرتي المصعد .

تأملت "ميسانج" "كيلسي" في صمت . رأته يمرر يده في شعره على نحو متوتر . قال متمتما :

- لم تلحق به أيه إصابات . أليس كذلك؟

قررت ألا تخبره بشيء عن أحداث الليلة السابقة.

- حادثة غريبة والنتيجة في النهاية أنني لم أتمكن من حضور حفل الاستقبال .

- سوف يطرحون عليك الأسئلة ويطالبونك بتفسيرات . هل فكرت في ذلك ؟

- نعم . فكرت في الحجج التي سوف ألجأ إليها . لا تقلق ، سوف أتصرف .

أذعن "كيلسي" لقولها ثم قدم إليها مظروفا فتحته على الفور .

كان من الصعب التعرف عليها وهي مرتدية ذلك البنطلون الجينز الباهت وذلك القميص الفضفاض وشعرها الأسود مصفف على هيئة كعكة صارمة المظهر بينما أخفت نظارتها الكبيرة معظم مساحة وجهها بحيث ما كانت أمها ذاتها يمكنها التعرف عليها .

- أرجو ألا يكون "تراڤير" قد تبعك إلى هنا.

أجابته وهي تفحص الصور الفوتوغرافية التي أخرجتها من المظروف .

- لا . دخل قبلي . حضرت إلى موعدنا راسا . سيكون لدي الوقت الكافي فقط لاستبدال ثيابي والاستعداد لمواجهته هذا المساء. أرجو أن يكون كل شيء قد تمت دراسته بدقة . لا نبالغ في الاحتياط أبدا ولا نسمح بأي خطأ أن يقع الآن.

- لم نغفل شيئا . تعلمين كم من الوقت كلفنا جمع كل هذه المعلومات. متى تعتقدين أنه يمكنك الهجوم؟

أعادت "ميسانج" الصور الفوتوغرافية إلى داخل المظروف الذي وضعته في حقيبة يدها .

- لا أعلم إنه سيغادر "لوس أنچيلوس" الليلة.. في المرة الأخيرة التي غادر فيها هذا البلد لقضاء أيام بالخارج أحاطني برجاله . لا أريد أن أتعرض لأية مخاطرة . لذلك لن أتحرك قبل أن يعود . لدى عودته ستتضح الرؤية أمامي .

- أريدك أن تحتاطي لنفسك . قد ينطوي الأمر على خطورة ما .

- لا تقلق . لقد تعودت ذلك.

سألها من قبيل التأكيد :

www.7akawyma.com

- الصور معك؟

أجابته "ميسانج" وهي تشير إلى حقيبتها:

- هنا .

- لو تصرف طبقا لعادته المتبعة فإن البضاعة ينبغي أن تغادر البلاد في غضون شهر من الآن . لذلك لم يبق أمامك وقت طويل يا "ميسانج".

أوقفت "ميسانج" - في وقت لاحق من بعد ظهيرة ذلك اليوم- سيارتها "الأوبل" بالجراج الخاص الملحق بإحدى العمارات خلف سيارة مرسيدس فاخرة . كان المكان مهجورا . غادرت الفتاة سيارتها مسرعة وبحثت في حقيبتها عن مفاتيح معينة وفتحت السيارة المرسيدس حيث كان بها طقم كامل من الملبوسات ومستلزماتها : ثوب من الحرير الأزرق وحذاء مرتفع الكعبين وملابس داخلية مناسبة وأدوات "ماكياج". بدلت ثيابها مسرعة وعدلت الثوب وحلت شعرها وتركته ينسدل فوق كتفيها واستبدلت بنظارة الشمس القديمة أخرى فخمة مرصعة بالفصوص الغالية.

توجهت إلى الجانب الآخر من المدينة وتوقفت أمام مبنى فخم. عندما رآها حارس البوابة ارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة وأسرع يفتح لها باب السيارة . سألها :

- كيف الحال يا سيدتي؟

فأجابته بنبرة حادة مصطنعة:

- على خير ما يرام يا "إيفان". شكرا.

تصنعت الفتاة مشية تعال وهي تدخل المبنى يتقدمها "إيفان" الذي فتح لها الأبواب بينما أسرع سائس سيارتها كي يوقفها لها باحد

أماكن الانتظار . توجهت نحو مكتب حيث حياها أحد الحراس باحترام قبل أن يقدم إليها الورقة التي كان قد دون عليها الرسائل الخاصة بها .

- السيد "ترافير" ينتظرك يا سيدة "اندرسون".

أخفت النظارة تعبيرات الاستياء التي لاحت في نظرات الفتاة .

قالت :

- شكرا .

توجهت ببطء إلى المصعد حيث كان السائس ينتظرها . انتظرت - رافعة الذقن- أن يفتح الباب عند الطابق الأخير . اهتدت "ميسانج" إلى مشيتها الرشيقة التي اعتادتها منذ زمن طويل . لكن عندما غادرت المصعد اضطرت إلى القفز جانبا حتى تتلافى الاصطدام بطرد من الأوراق المحزومة بإحكام.

قال صوت خافت مرتجف آت من خلف كومة من الملفات:

- أوه ! السيدة "اندرسون" ! إنني في غاية الأسف.

فأجابته بميل كعادتها إلى التخلي عن دورها:

- لا بأس.

دائما ما كانت تنجح في تقمص هذا الدور من جديد علما منها بانه ينبغي عليها قبل أي اعتبار آخر أن تبذل ما بوسعها حتى لا يفتضح أمرها . ومع ذلك كان من الصعوبة بمكان أن تبقي على نبرة اللامبالاة في حضور مساعد "ليون ترافير" . لم تكن تقاريرهم تامة الوضوح بشأنه ولم تكن شخصيته كذلك أيضا . كانت والدتها قد أحاطتها بمظهر هزلي منذ حوالي ثلاثين عاما سابقة يتمثل في اسم "تيودور ثورب الثالث" ، ولم تتمكن "ميسانج" من معرفة هل كان ذلك النسب

www.akhawyma.com

الرفيع الذي تدعيه من اختراعها هي أم أن الأمر غير ذلك . لم يزد طول ذلك الرجل باي حال من الأحوال عن متر وستين سنتيمترا ووزنه عن خمسين كيلو جراما في أيام الولائم والمناسبات السعيدة بدت على وجهه تعبيرات ارنب مطارد . ومن خلف زجاج نظارته السميك بدت عيناه دائما وكانهما مدافعتان عن صاحبهما في مواجهة العالم باسره.

هل استطاع بحكم هذا الغموض الذي يغلف كيانه أن يجد له ملاذا عند "ليون تراڤير" . هكذا تساءلت "ميسانج" قبل أن ينمي إلى علمها أن صلة قرابةبعيدة تربط بينهما . وكما ذكر "ليون تراڤير" من الذي كان يمكنه أن يطلب منه غير ما تقضي به هذه القرابة؟

قالت "ميسانج" بنبرة فاترة:

-"تيودور".. ماذا تفعل هنا؟

فقال:

- إنني أسف جدا بحق لكنني اعتقدت أن "ليون" اعني السيد "تراڤير"، اراد أن يعمل معك. اقسم لك على انه قال لي ذلك... لكن يبدو انني قد اخطات .

خفض "تيودور" بصره نحو كومة الملفات التي أمامه . كان السائس قد ظل طوال ذلك الوقت بكامل هدوئه يمد إصبعه إلى زر الإيقاف . طافت نظرات "ميسانج" بكل منهما .

سالته بنبرة فاترة وهي تدفع باحد الملفات فقط على الأرض وتبعثرت محتوياته:

- وتعتقد بحق أن هناك اي معنى لما تقوله؟

بدأ "تيودور" تبريرا لا راس له ولا ذنب:

- لا أهمية لذلك يا "تيودور" . المصعد ينتظرني .

حاول الرجل صغير الحجم جمع بعض الأوراق حاملا تحت إبطه ما استطاع من الملفات وانطلق مثل لص .

رسمت "ميسانج" على شفتيها ابتسامة ساحرة وهي تدخل الشقة . تقدمت إلى الداخل ثم وضعت حقيبة يدها فوق احد المقاعد بلا مبالاة.

- مساء الخير يا "ليون".

- مساء الخير يا حبيبتي الغالية. استخدمت مفتاحي في الدخول إلى هنا.

- حسنا ما فعلت.

***

دوى رنين ناقوس الهاتف دون إجابة بالشقة الخالية. في كل مرة كان "چوس" يطلبها فيها كان يترك السماعة مرفوعة حتى يسمع الرنين للمرة الثامنة على التوالي . لم تكن هناك . حاول الاتصال بها في حوالي العاشرة مساء ولم يكف عن طلبها حتى الثانية صباحا بعد أن أصابه الإجهاد والأسى.

استيقظ في الثامنة صباحا وبدأ على الفور محاولة الاتصال بها. كان هذا يوم الأحد وهو يوم عطلة لها بالتاكيد، لكن محاولته باءت بالفشل.

قرر بعد ذلك الذهاب إليها . وكان لشدة دهشة "چوس" أن صاحبي الشقة الأصليين كانا قد عادا إليها لكنهما أكدا له أنهما لم يكلفا أحدا بالإقامة بها في اثناء تغيبهما وأن صديقة الأسرة التي كانت تحرس لهما الشقة في اثناء غيابهما لم تكن سوى رواية مبتكرة وأن اسم "ميسانج اندرسون" لم يعن لهما شيئا ومع كل ذلك كان "چوس" واثقا

www.7akawwa.com

بانه لم يكن يحلم وان أحداث تلك الليلة واقع لا شك فيه وكانت الحلة ستكون دليلا قويا على ذلك لولم يعدها إلى "ميسانج".

عاد "چوس" إلى الفندق ليشعل سيجارته البضع عشرة متاملا الهاتف بمشاعر الغضب. تذكر دفء جسدها وشفتيها الممتلئتين بدقةمما يدحض فكرة انه قد حلم بتلك الفتاة"ميسانج". شغل سر اختفائها ذهنه لكنه اثار فيه حاجة إلى الإحساس بها قريبة منه.

رمق "چوس" الرجل الذي دخل عليه حجرته بنظرات شرود الذهن. اي إنسان مهما كان، لابد ان يلتزم جانب الطريق الذي يسير عليه حتى لا يصطدم به فلم يكن طول قامته الذي يربو على المائة والتسعين سنتيمترا ولا اثر الجرح الكبير القديم الذي يعلو وجنته وحدهما اللذين يميزان هذا الرجل عن غيره بل قسمات وجهه ومشيته هما اللتان بدتا مجحفتين لا تقاومان . ولم تخفف- الحلة الأنيقة التي ارتداها ولا خطواته الهادئة- من مشاعر العنف التي يثيرها مظهره.

واصل "چوس" في بادئ الأمر النظر إليه بذهن شارد حال دون أن ينتبه إلى وجوده كما لو كان الرجل قطعة من اثاث تلك الحجرة ثم دبت الحياة في وجهه فجاة:

- "زاك" لدي عمل لك.

كان "زاك" هذا هو حارس "چوس" الشخصي وصديقه الحميم منذ ما يزيد على الخمسة عشر عاما . جلس فوق مقعد مواجه للشاب.

ساله "زاك" دون ان يبدو عليه اي قدر من الدهشة:

- الن نعود؟

- لا . الغيت الحجز.

- ما الذي حدث؟

كان "چوس" قد اتخذ قراره ولن يستطيع كائن من كان أن يحمله على تغييره . كا ن "زاك" واثقا بذلك . لذا لم يناقشه في الأمر بينما بدأ الشاب يتحدث بسرعة وإيجاز.

- أريد أن اعرف كل ما يتصل بماضي امراة تدعى "ميسانج اندرسون" طويلة القامة نحيلة القوام ذات شعر طويل أسود وعينين سوداوين في حوالي الثلاثين من عمرها وأغلب الظن انها من الساحل الشرقي للبلاد.

أعطاه "چوس" أيضا وصفا لسيارة الفتاة وعنوان الشقة ورقم الهاتف محيطا إياه علما بان أحدا لم يمكنه التعرف على هذا الاسم في صباح ذلك اليوم على الرغم من أن "ميسانج" تصرفت بالأمس بداخل تلك الشقة كما لو كانت في بيتها .

دون "زاك" بعض الملاحظات من قبيل الاحتياط على الرغم من علمه بانه لن ينسى شيئا فذاكرته قوية القدرات . لم يستفسر من صديقه عن أسباب هذا البحث ولم يتصور قط أن هناك دافعا شخصيا وراءه . فميل صديقه الطفيف إلى السمراوات لم يكن سرا فضلا عن انه قد توقف منذ زمن طويل عن أن يكون محورا للدعاية أضاف "چوس" وهو يشعل سيجارة أخرى:

- لا تتردد في استخدام الإمكانات في هذا البحث إذا تطلب الأمر ذلك. لا تعنيني أية تكلفة مهما بلغت . أريد أن أعرف أدق تفاصيل ماضيها . هذا كل ما يعنيني .

- علم .

نهض "زاك" صامتا من فوق مقعده كعادته في ادخار حركاته وأقواله لاستخدامها فيما هو انسب . كان متاهبا - وعلم "چوس" ذلك - لأن

www.takwyne.com

يذهب حتى آخر حدود الشرعية في سبيل إدراك مطلب صديقه الذي لابد أن يكون الرجل الشريف الوحيد الذي التقى "زاك" به طوال حياته. كان "زاك" على علم تام باستقامة "چوس" بحيث أدرك أن أية خطوة يتخذها في الاتجاه الخاطئ سوف تفقده صديقه الوحيد.

ومن ناحية أخرى وبحكم العلاقات الودية التي وطدها "چوس" مع مختلف الجهات لم تقابل "زاك" سوى صعوبات طفيفة على وجه العموم في سعيه إلى الحصول على المعلومات التي يطلبها. فقد أتيحت له غالبية الخدمات الإعلامية بالبلاد ولم تكن "لوس أنچيلوس" استثناء من هذه التسهيلات.

وعلى الرغم من كل ذلك شغله هذا البحث بضع ساعات. قرر "زاك" ألا يستعين بخدمات رجال المباحث أو المرشدين السريين الذين سبق أن أتاحوا لـ"چوس" تشييد ما أسماه بـ "مملكته" في هدوء تام. اتصل بصاحب الفندق الذي سمح له باستخدام أحد المكاتب المزودة بجهاز كمبيوتر. وبدأ عمله على الفور.

كان الكمبيوتر أحد المجالات التي استهوت "زاك" والتي قام بإنجاز متميز فيها. كان رأسه زاخرا برموز الاتصالات ببنوك المعلومات التي رأت الحكومة أن تحتفظ بسريتها. لم ينتظر- في بحثه باستعلامات المعلومات العامة - الاهتداء إلى قصص خيالية لكن الفضول استبد به عندما رأى موضوع المراة التي استحوذت على اهتمام صديقه.

عاد "زاك" إلى "چوس" قبل منتصف الليل بقليل حاملا ملفا تحت إبطه. وجد صديقه جالسا في ذات المكان الذي كان قد تركه فيه على المكتب مطفأة سجائر ملأى بالرماد والأعقاب وجهاز الهاتف في يده.

سألها بصوت مهموم:

- هل وجدت شيئا ؟

أخرج "زاك" ملفا وضعه فوق المكتب. بدا راضيا عنه فقد قضى تلك الساعات الأخيرة في جمع أدلة من مختلف مصادر المعلومات المتاحة متحققا من كل عنصر منها.

قال مبتسما:

- لا أنصحك بقراءة هذا قبل أن تنام قليلا لأنه من الممكن أن يسبب لك أحلاما مزعجة.

رمقه "چوس" بنظرات صارمة قبل أن يأخذ الملف. لم يخش "زاك" شيئا أيا كان مصدره على ضوء ما تعرض له طوال حياته العملية ومع ذلك سرى في جسده ارتعاد طفيف عندما رأى التحول المحتمل في "چوس". كان يعرف صديقه جيدا بما يثير في نفسه القلق إزاء ذلك التغير الذي رآه على وجهه. أعاد "چوس" الملف وقد لاحت على وجهه علامات الغضب:

- ما هذا ؟

- ماضي "ميسانج أندرسون" وقد تحققت من جميع الوقائع.

فأجابه "چوس" وهو يتمالك مشاعره:

- هناك خطأ إذن في الشخصية.

تردد "زاك" قليلا قبل أن يضع يده في جيبه قائلا:

- لقد طلبت صورة لها. ها هي. التقطت لها منذ حوالي عامين.

تردد "چوس" قليلا قبل النظر إليها. كانت الكلمات التي قرأها عنها قد سجلت بذاكرته. مستحيل. هذه القائمة الطويلة من الأفعال غير المشروعة على مدى ما يزيد على عشر سنوات من غير الممكن أن تكون حقيقة. عشر سنوات من خيانة الأمانة والغش بأنواعه والأفعال المنافية للشرف من المستحيل أن تجتمع في حياة امرأة مثل "ميسانج".

أشارت مصادر الإعلام أيضا إلى احتمال تورطها أيضا مع جماعات

www.Takaw.net

إرهابية وتعاملها معهم في مقابل مبالغ طائلة وانها اصبحت تمثل الآن عنصرا دوليا مهما في مجال تجارة الرقيق الابيض . لم يستطع "چوس" أن يصدق شيئا من كل هذا .

- واقع الأمر أنها تعيش بشقة فاخرة يمتلكها "ليون ترافير".

أمسك "چوس" بالصورة وأحس بان الغضب المتولد بداخله منذ اطلاعه على التفاصيل التي اتاه "زاك" بها قد بدأ يتفاقم . لم يصبح هناك أدنى مجال للشك فهذه الصورة التي تظهر فيها تلك المرأة ذات النظرة الفاترة وتلك العلامة المميزة وهي عبارة عن أثر جرح قديم باسفل ظهرها هي "ميسانج" . "ميسانج"!

قال متمتما :

- اشكرك يا "زاك".

تردد "زاك" قليلا لكنه غادر الغرفة في نهاية الأمر دون ان يطرح أي استفسار قلقا في ذات الوقت من حالة صديقه غير المعتادة .

أخرج "چوس" ولاعته واحرق الورقة المحتوية على تلك البيانات ثم الصورة الفوتوغرافية والقى بالرماد في وسط وقود المدفأة. من المؤكد أن يكون "زاك" محتفظا بصورة من هذه الأوراق لكن لم يكن هدف "چوس" من هذا التصرف هو إخفاء معلومات سرية بل كان محاولة لإخفائها من أمام وجهه وإن لم يكن بوسعه محو هذه الأفعال المنسوبة إليها ولا الصورة الرهيبة التي طبعتها على صفحة قلبه . ظل "چوس" جالسا في الإضاءة الخافتة التي خيمت على الحجرة مع اقتراب حلول الليل وعيناه تبحثان في أضواء المدينة عن أمل لا يعرفه.

***

- حضر إلينا رجل يطلبك يا "ميسانج".

سألت الفتاة وهي تواصل دخولها الشقة:

- متى كان ذلك؟

أجابتها "ليز":

- يوم الأحد . أخبرته باننا قد وصلنا حالا واننا لم نعرفك قط لم يبد سعيدا بهذه الإجابة . رجل وسيم أخبريني من هو .

لم تستطع "ميسانج" أن تكبح ابتسامة:

- إنك متأثرة بكثرة مشاهدتك المسلسلات التي تعرضها الشاشة الصغيرة ، وكفي عن أن تبحثي لي عن زوج . الوقت ليس مناسبا.

-لقد حان أوان زواجك يا ابنتي . وإنني واثقة بانه سيكون سبب سعادتك.

طالما كان موضوع الزواج مصدر مناقشات طويلة بين الصديقتين ودائما ما انتهى بابتسامة من "ميسانج" أمام إصرار صديقتها وفرارها إلى حجرتها . أما في هذه المرة فكانت "ليز" هي من غادرت صديقتها أولا.

لم يسع "ميسانج" سوى أن ترى أن "ليز" محقة في رأيها .

فقد اتسم "چوس" بوسامة نادرة كما اكدت سالفتاه اللتان عكستا بدء تحول إلى اللون الرمادي- علامات النضج النابعة من شخصيته . ومن ناحية أخرى لم يسع الفتاة تكذيب إحساسها . كانت ستشعر بالخديعة لو لم يسع "چوس" إلى الاهتداء إليها . ومع كل ذلك لو بدأ في طرح الأسئلة وفي تعقبها فمن الممكن أن تنتهي الخطة بالفشل الذريع.

كانت مضطرة على الرغم من خطورة الموقف إلى العودة إلى بيت "ليز" بين الحين والحين حيث لا تواجه حضور "ليون ترافير" الرهيب وحيث يمكنها أن تجد قدرا من الراحة بعد العناء .

www.7akawyat.com

كان "تراڤير" مرتبطا بموعد ما من المقرر ان يشغل يومه بالكامل وبذلك يمكنها الاستفادة ببضع ساعات من الراحة قبل أن تذهب إليه في المساء في موعد العشاء . أحست بالارتياح إزاء هذه الهدنة التي تشعر خلالها بعدم الاضطرار إلى القيام باي دور وانعكس ارتياحها على صوتها الذي جاء رقيقا وهي تجيب الهاتف .

- الو.

- انا "چوس".

خفق قلبها بشدة في الحال:

- "چوس"! صباح الخير.

- كنت متغيبة بالخارج؟

- استدعيت إلى العمل خارج المدينة واضطررت إلى قضاء ليلتي بالفندق.

- ينبغي علينا أن نلتقي .

- إنني مشغولة هذه الليلة يا "چوس" مع شدة الأسف.

اخذت "ميسانج" تعبث بسلك الهاتف ، لا ينبغي عليها ان تقبل لقاءه.

- وماذا عن الآن ؟ من الممكن أن نتغدى معا .

علمت الفتاة انها لابد أن تذعن لإصرار "چوس" الذي لا يقاوم وانه لا ينبغي عليها أن تظهر بصحبته . تناول الغداء في متنزه ما هو سبيلها الوحيد لإخفاء علاقتها به .

قالت :

- اتفقنا.

- ساتيك في غضون ساعة.

هبطت "ميسانج" فوق أحد المقاعد المجاورة للهاتف قبل أن تعيد السماعة إلى موضعها. بدا الأمر لها ضربا من الحماقة وخوض

مغامرات غير مجدية . لكن هل يمكنها المقاومة ؟ إنها تشبه من يسير فوق حبل مشدود بسبب ضعفها . تضع حياتها وحياة "چوس" أيضا في مهب الرياح. تعيش بين عالمين : عالمه ... وذلك العالم الآخر الذي لا يتعين أن يعرف "چوس" عنه شيئا ولا أن يتدخل فيه . فهي في عالم "ليون تراڤير" امرأة ثرية غامضة قليلا ذات سمات أرستقراطية، امرأة تتوق الشرطة إلى استجوابها، امرأة تتصرف في حياة البشر، امرأة لا يدري أحد إذا كانت عشيقة "ليون تراڤير" أم لا.

دخل "زاك" بخطى اكثر رقة من المعتاد لكن ليس خوفا من مواجهة غضب صديقه ولا من لوم ظالم له على عمله بل إحساسا منه بان ما يعانيه "چوس" اعمق بكثير مما يظهره . لم يكن "چوس" قط بالرجل المبالغ. ومع ذلك كان منذ الصباح الباكر يتناول المشروبات القوية . تناول ما كان "زاك" قد اعد له من طعام، لكن لم يمكنه البوح بما أصابه بعد اطلاعه على تلك المعلومات بل أصبح مستغرقا تماما في التفكير فيه ، تغيرت سمات وجهه في غضون يومين فقط و رأى "زاك" أن الحالة خطيرة وقد تؤدي بـ"چوس" إلى الاكتئاب .

لكن بدا وجه صديقه في هذه المرة مشرقا . رآه حالقا ذقنه مرتديا إحدى حلله الأنيقة ولم ينس وضع منديل جميل في جيب سترته .

قال مبتسما إذ رأى "زاك":

- لازلت غير مصدق أن المعلومات التي أتيتني بها صادقة يا "زاك" لانه من المستحيل أن أخدع في امرأة حتى هذا الحد . عليك إذن أن تضع كل إمكاناتك للكشف عن حقيقة هذا الأمر دون التراجع أمام أي شيء أريد التحقق من جميع عناصر هذا الملف من عشرة مصادرمختلفة على الأقل . عشرة مصادر .. هل تسمعني ؟ وأريد بعد ذلك التحقق من تلك المصادر الواحد تلو الآخر . لا تول ثقتك أحدا ولا

www.alkawymi.com

تعهد بهذا العمل لغيررجالنا .

التقط "چوس" نفسا عميقا وأحس بالاضطراب لعدم الرد على غضب "زاك" لهذا قال بنبرة رقيقة:

- إنه أمر مهم جدا بالنسبة إلي .

فتح "زاك" فاه كي يجيبه لكن "چوس" كان قد انصرف . بدأ يبحث عن تفسير لحالة صديقه . على الرغم من عظمة هذه الفكرة فقد بدا له أن ما يحول دون رؤية "چوس" حقيقة هذه المرأة هو عيناها السوداوان وشعرها الفاحم الطويل. أمسك بسماعة الهاتف رغم ذلك وبدأ عمله بالاتصال بمجموعة معاونيه . على افتراض أن "چوس" محق في رأيه وأن ماضي تلك الفتاة مزعوم ومسجل بمعرفة جهاز الشرطة السرية فما الهدف من كل ذلك؟

أحس "چوس" على مدى الساعة الأولى" التي قضاها بصحبة "ميسانج" بموقف مفتعل غير حقيقي . حقيقة أنها ذات الفتاة التي اصطدمت به لدى مغادرته المصعد والتي قضى معها أمسية لا تنسى ". تلافى كل منهما بذكاء تام التعرض لموضوع تغيبها وألحت على "چوس" رغبة مزعجة في أن يتوصل إلى حقيقة قد تكون مفزعة.

أحس "چوس" بدهشة طفيفة إزاء رفض "ميسانج" الذهاب إلى المطعم أذعن لرغبتها في النهاية ولم يندم على ذلك فقد هيأت له الخضرة التي زخر بها المكان في وجود الفتاة جوا مريحا مرضيا. فاجأها بقوله ونظرته تتجه إلى يدها التي كانت تداعب العشب على نحو تلقائي:

- أخبرني صاحب الشقة أن لا معرفة له بك.

فقالت "ميسانج" بنبرة هادئة:

- إنني آسفة كان ينبغي علي أن أحذرك. "ليز" حريصة جدا على صالحي . فقبل قيامها بتلك الإجازة ومنذ ما يزيد على أسبوعين داب

رجل معتوه على تعقبي إلى المبنى بضع مرات ثم بدأ يستفسر عن الشقة التي أقطنها. انتابني الخوف واضطررت إلى إبلاغ الشرطة بالأمر فنصحوا الزوجين صاحبي الشقة بإجابة من يستفسر عني بأنه لا توجد امرأة تعيش بمفردها في هذه العمارة . قال رغبة منه في الاقتناع :

- فهمت .

رمقت "ميسانج" "چوس" بنظراتها آخذة في اعتبارها أن روايتها غير مقنعة إطلاقا . لم تتوقع أن تكذب عليه بمثل هذه الجرأة في حضوره. بدا "چوس" مشغول البال واختفى التوافق الذي كان قد توطد بينهما من قبل . وكانت الفتاة في تلك اللحظة على استعداد لأن تخبره بكل شيء لو أنه طلب منها ذلك. لم تجد الفكرة التي روادتها - في رفضها لقاءه - لقلقها على أمان قد كشفته بالفعل وعن أنه من المحتمل أن تروي له المزيد أثناء تناول الغداء في معاونتها على التغلب على التعاسة التي شملتها إزاء النظرة الحزينة التي رأتها في عيني "چوس".

- هل تستأجرين الشقة من الباطن أم أنك لا تقيمين بها بالفعل إلا في أثناء غيابهما؟

- إنهما صديقان . أقيم بشقتهما أثناء سفرهما إلى خارج البلاد كما أقيم معهما أيضا من أن إلى آخر أثناء وجودهما بها . إنني كثيرة التنقل بحيث إنني أرى أنه من الحماقة أن أستأجر لي شقة . وقد رتبنا أمورنا على أفضل وضع ممكن بهذه الشقة. وأنت؟ لم تبرح "لوس أنچيلوس" بعد ؟ سوف تضطرب مملكتك بدون مليكها:

- ربما أمكث هنا بضعة أيام، لدي بعض الارتباطات في "لوس أنچيلوس" في الوقت الحالي .

فقالت وهي تحاول ان تخفي الدموع التي بدت في عينيها :

- هل هذا ينطبق علي؟

فقال ضاحكا:

- لا يستحق الارتباط من لا يسعى إليه يا "ميسانج" . التقيت بنصيبي ذات مساء وانا اغادر المصعد وكانت دهشتي عظيمة.

- "چوس" ...

- وقد ذكرت لي انك لست مخطوبة لأحد .

- لا شان لذلك بالأمر . عملي يستغرقني بالكامل وليس لدي ما اقضيه كوقت فراغ.

- كيف تصفين ما اعنيه بوقت فراغ وانت تعلمين انه افضل من ذلك بكثير؟ بوسعك ان تجدي الوقت اللازم إذا توفرت لديك رغبة في ذلك .

ذكرها إصرار "چوس" بالخطر المحلق بهما . يتعين عليها المقاومة حتى لو كان ذلك مقابل تعاستها .

قال "چوس" هامسا وهو يقترب منها:

- ارجوك .. لا ترفضي .

أسكت "چوس" اعتراضاتها بقبلة عابرة . لم يكن راغبا في التفكير في الحياة المزدوجة التي تعيشها الفتاة.

كان كل اهتمامه في تلك اللحظة هو الاستمتاع بسعادة احتوائها بين ذراعيه والتلذذ برقة شفتيها الممتلئتين مع شعرها الحريري . لكن صورة "ميسانج" سجينة وذكرى آثار جرح قديم يظهر وهي تتعرض لنظرات عيون غرباء والتساؤلات التي حدث نفسه بها حول هذا الموضوع عكرت صفو سعادته .

بذلت "ميسانج" جهدا مضنيا حتى تتظاهر بعدم المبالاة فبدت بمظهر المرح الفاتر . ادركت وجود "كيلسي" مختبئا من خلف شجرة على قيد عدة خطوات منها . قالت محدثة نفسها وهي تقبض على يد "چوس" على نحو آلي :"كيلسي" دائما وثانية ! وقال "چوس":

- ليس هنا .. إنني متفهم....

فنهضت مسرعة على الفور وهي تقول :

- اخبرتك بانني على موعد .

- لن تقومي بإلغائه ؟ أنت واثقة بذلك؟

- لا يمكنني ذلك يا "چوس" . لو لم يكن الأمر متعلقا باحد سواي لكنك تعلم جيدا ان العمل في انتظاري .

وللمرة الأولى في حياته واجه "چوس" صعوبة كبيرة في السيطرة على مشاعره . ثار بداخله صراع داخلي مكبوح لابد ان يخرج منه مهزوما فضلا عن تعاسته المترتبة على عدم إشباع رغبته. عندما بدأت تبتعد عنه كف عن محاولة إبقائها . التقط السلة ولحق بها في السيارة. وفي تلك اللحظة سمع نفسه يطرح عليها ذلك السؤال الذي مزق قلبه اكثر من اي شيء آخر:

- "ليون ترافير" .. هل تعرفينه؟

انزلت "ميسانج" زجاج نافذة السيارة طلبا لقدر من الهواء النقي ثم قالت دون تردد:

- الجميع هنا يسمعون عنه ويعرفونه عن قرب او عن بعد . لكنني لا اعرفه شخصيا.

www.liilas.com

الفصل الثالث

لم يتسع الوقت امام "ميسانج" للاتصال بـ"كيلسي" ولم تعرف سبب تعقبه إياها على وجه التحديد . انزلها "چوس" . شارد الذهن تماما امام الشقة دون ان يقول لها : إلى اللقاء . كانت السيارة "الأوبل" بالجراج دخلتها حيث استبدلت ملابسها على الفور واستقلت السيارة المرسيدس متوجهة إلى بيت "ترافير" على الفور.

حاولت دون جدوى تقمص دورها لان صورة "چوس" رفضت ان تبرح ذهنها . لو كان لديه قدر معقول من الصبر ... لان هذا الوضع لن يستمر اكثر من بضعة اسابيع او ربما بضعة ايام فقط يمكنها بعدها ان تتصرف وفقا لرغبتها ورغبة "چوس" على حد سواء . بدات تفكر في اسلوب يمكنها من الابتعاد عن المدينة خلال تلك الفترة . ينبغي عليها محاولة الاتصال بـ"كيلسي" ربما امكنه مساعدتها . لم ترغب في التفكير في رد فعل ذلك على "چوس" لدى علمه به. كانت :"ميسانج" واثقة بانه

لن يسعده. من غير الممكن لهذه السلسلة من الأكاذيب التي روتها له والتي لابد لها من مواصلة ابتكارها ان تكون اساسا لعلاقة صحيحة . لكن اليست الحقيقة ايضا اخطر من ذلك بكثير؟

اقتربت "ميسانج" من مسكن "ترافير" . حاولت استعادة حالتها الطبيعية حتى يمكنها التعامل مع تلك الشخصية التي يتعين التركيز عليها .

جلس "زاك" في الواحدة صباحا ينتظر في سيارة في وضع يسمح له بمراقبة مدخل العمارة . بدا له ان تلك المرأة قد سلبت عقل "چوس" . كان طاقم العمل في حالة استعداد تام.

التفت "زاك" نحو الخلف ليرى صديقه . قال :

- داخل العمارة تحت عيون رجالنا .

- تدارست الخطط . اليس كذلك ؟ سيخلو الطريق في غضون وقت قصير .

- لقد اخبرتك فقط بان هناك مدخلا للخدم . لنامل ان احدا لا يمر به وان اتمكن من فصل إشارة الإنذار بهدوء .

- لن يمر احد من ذلك المدخل ولن يرى احد شيئا . إنني واثق بذلك.

لم ير "زاك" خلال سنوات خدمته .. الخمس عشرة لدى "چوس" واقعة إخلال واحدة بالقوانين من جانب مخدومه وبالتالي لم يره من قبل يدفع رجاله إلى مثل تلك المخالفات . قال "زاك" منبها:

- دخول غير قانوني .

لكن "چوس" ، لم يجب بشيء إذ كان على استعداد تام لان يفعل أي شيء للتوصل خلسة إلى شقة "ميسانج":

- لو راك احدهم تتجول في عمارة "ليون ترافير" في ظلمة الليل فسوف تهتز صورتك كرجل اعمال شريف في نظر الآخرين . لماذا لا

www.zakawyaa.com

تتصل بهذه المراة هاتفيا وتواعدها في مكان ما مادمت متمسكا برؤيتها إلى هذا الحد ؟

فاجابه وقد توتر وجهه تماما:

- أريد أن أراها هنا بهذه الشقة . ببيت "ليون تراڤير". اكدت لي انها لم تلتق به قط . إنني متمسك بإحراجها ومواجهتها باكاذيبها.

لم يكن "چوس" على دراية تامة بما إذا كانت الرغبة في مواجهة "ميسانج" باكاذيبها هي التي تدفعه إلى الإخلال بالقانون بدخوله شقة "تراڤير" ام انه إحساس غامض بانها تواجه خطرا هو الذي يحدو به إلى ذلك.

- سوف تخبرها بامر ذلك الملف؟

- أريد ان تكون هي التي تخبرني به .

- وتعتقد انها ستفعل ذلك؟

اجابه "چوس" قبل ان يشعل سيجارة اخرى :

- وكيف تريدني أن أعرف ؟ تعيش حياة مزدوجة لكنني واثق بان هناك مبررا قويا لذلك ، وهذا ما سوف اتوصل إليه.

- لو كان ما ورد بالملف صحيحا ربما تكون بحاجة فقط إلى من يعيدها إلى الطريق القويم.

لمح "زاك" الضوء الذي لاح في نظرة "چوس" وندم على ما قاله على الفور . اما "چوس" فاجابه متشدقا بكل حرف من كلماته:

- هذا التقرير خطا، خطا . لابد ان هناك تفسيرا لكل هذا . لابد أن يكون هناك مثل هذا التفسير يا "زاك" .

أجابه "زاك" من قبيل تغيير مجرى الحديث:

- سوف نكتشفه . لماذا لا تدعنا نعتني بهذا الأمر بمفردنا . لقد حان وقت عودتك إلى "نيويورك" والعناية باعمالك . وإنني واثق بالاهتداء

إلى الكلمة الأخيرة من هذه القصة قبل موعد عودتك إلى "لوس انچيلوس".

قال "چوس" محدقا إلى المصباح المضاء بالشقة:

- "تراڤير" هناك بالداخل معها . لو كان قد وضع يديه الكريهتين عليها فسوف اعرف ذلك يا "زاك" . هذا اقل ما ينبغي علي أن أعرفه .

ساله "زاك" على نحو مفاجئ :

- والباقي ؟ هل تعتقد انه يمكنك الحياة مع هذه المراة لو تاكدت لنا هذه الوقائع ؟ تعتقد انه يمكنك ان تلمسها وانت تعلم انها مخادعة و... غير طاهرة اليد؟

تبع ذلك صمت طالت مدته حتى انهاه "زاك" بنبرة رقيقة معتمدة:

- اتعلم ماذا علمت اليوم ؟ وهل تعلم أن كل هذه الوقائع متسقة ؟ وماذا لو ثبت أنها صحيحة؟

فقال "چوس":

- ما اعلمه هو انها غير ذلك . انت لا تعرفها يا "زاك" لكنني اعرفها. هذا الملف يخص امراة غيرها او ربما يكون نسيجا من الاكاذيب .

- اتعشم ان هذا ما سوف نكتشفه.

راقب "زاك" باب الدخول . قال له :

- سوف تعلم المزيد عن هذا الموضوع اعتبارا من هذه الليلة ها هو "تراڤير" يغادر المبنى .

***

اغتسلت "ميسانج" بعد رحيل "تراڤير" استعدادا للنوم .

ارتدت قميص نوم حريريا مع الروب المرافق له، لكن النوم لم ياتها .

أعدت لنفسها مشروبا ساخنا املة في الاسترخاء لكن لا الاغتسال ولا المشروب نجحا في استدعاء النوم إلى جفنيها .

www.zakawna.com

ترددت بين عدد من الأعمال لتوقن في نهاية الأمر من عدم قدرتها على بذل أي مجهود . وكانت الموسيقى اقصى ما امكنها احتمالها. أحست بالدفء يعود إلى قلبها عند سماع تسجيلها المفضل . فقد كان ذلك اللحن المالوف بمثابة العلامة الوحيدة للعالم الآخر الذي تعيشه .

عالمها الحقيقي الحافل بالأكاذيب الذي تعيشه مع "ترافير". وكان لجهاز التسجيل فائدة اخرى فضلا عن تذكرة "ميسانج" بحقيقة طبيعتها . فمكبر الصوت الذي علمت "ميسانج" بإخفائه لها في باقة الزهور الحريرية التي تزين المنضدة المنخفضة كان يتم إشباعه بالموسيقى وبذلك يمكنها الاتصال بـ"كيلسي" سرا دون ان يسجل الجهاز تنصتا على مكالمتها .

لم تستخدم "ميسانج" جهاز التسجيل الموسيقي عندما يكون لديها زائرون قط خشية ان يستنتج رجال "ترافير" - الذين دأبوا على التجسس على جميع تحركاتها - انها تستخدم هذه الموسيقى بناء على ترتيبات مسبقة.

انتبهت الفتاة على اثر رنين ناقوس الباب . لم يخطرها احد من أفراد الحراسة بمجيء زائر. "كيلسي" ؟ اسرعت تنظر من خلال عدسة الباب فاحست وكان ساقيها تذوبان من تحتها فتحت الباب مسرعة لـ"چوس".

دخل الشاب الحجرة دون ان يخاطبها بكلمة واحدة. تامل الشقة ذات الديكورات الفاخرة ثم التفت إلى "ميسانج" التي سلبتها المفاجاة القدرة على الكلام.

- ولا تعرفين "ليون ترافير"؟

سالته الفتاة وهي تضم حافتي الروب فوق صدرها :

- ما الذي اتى بك إلى هنا ؟ وكيف جرؤت على ذلك؟

- أجيبيني!

احست "ميسانج" بان قواها تخونها ، لكنها أحست ايضا انه جرح كبرياءها بالنبرة القاسية التي خاطبها "چوس" بها ولافتقاره إلى الثقة بها . لم يبد ذلك الأمير الشاب المتيم الذي وضع مملكته عند قدميها .

استجمعت كل شجاعتها حتى لا تفضح حقيقة مشاعرها نحوه وحاولت ان تحدثه بذات لهجته القاسية:

- اعرفه في واقع الأمر، وقد اوكل لي أعمالا معينة.

سالها بنبرة فاترة:

- اي نوع من الأعمال ؟

اهتدت "ميسانج" إلى سيطرتها على اعصابها . لم تعمل على مدى كل هذه السنوات حتى تفقد الآن السيطرة على الموقف .

قالت مرددة بفتور:

- اعمال . وكما يبدو انك تعلم فانت الآن في بيته . وتعلم ايضا ان السيد "ليون ترافير" لا يقبل المخاطرة باي شيء .

ثم اضافت باسلوب ماكر:

- ولا اكون مقدرة وضعي حق قدره لو افشيت أسباب وجودي هنا لأول قادم ياتيني .

قال "چوس" بنبرة حزينة هزت مشاعر "ميسانج":

- ويعيش معك بشقتك ..

- لا ، إنه مالك العمارة . يعير بعض الشقق لبعض العاملين لديه وانا من هؤلاء.

- رايته ينصرف منذ حوالي الساعة.

- نعمل هنا في بعض الاحيان مثلما في هذه الليلة . ينبغي عليك ان

www.7akawymag.com

تثق بي يا "چوس". اتصوراستنتاجات معينة قد تخطر ببالك لكنك تكون مخطئا لو انك صدقتها . لا يمكنني أن أعترف لك بالمزيد كل ما أطلبه منك أن تثق بي .

أراد "چوس" بحق أن يصدقها لكن جميع الأدلة كانت ضدها ايضا.

قال معتذرا وهو يمد يده إلى الشعر الأسود الحريري الذي لم يكن قد أولاه ادنى اهتمام:

- لا تقولي شيئا . أعلم انني قد جرحت شعورك مثل ابله رغم انني لم أرد لك ادنى أذى .

بعثت هذه الكلمات في "ميسانج" القدرة على الابتعاد عنه فقد ذكرتها بالأذى الذي من المحتمل أن يسببه لهوها وإهمال مهمتها . التفتت نحوه وقد تحجرت الدموع في عينيها . دورها... ينبغي ان تتمسك به حتي النهاية ومن غير المسموح لها بادنى انحراف فيه . لقد وضعت ذلك نصب عينيها طوال الوقت . قالت هامسة :

-اتركني ... أرجوك.

قال ممسكا بيدها :

- لا يمكنني . أؤكد لك ذلك . ينبغي على الأقل أن تصدقيني عندما أطلب منك أن توليني ثقتك.

- إنني أصدقك يا "چوس" لكن القول موجود والشك ايضا على حد سواء . وليس من شان هذا أن يكون أساس بداية طيبة بيننا. من الأفضل الا يقترب كل منا من الآخر بقدر اكبر . حاول أن تصغي إلى صوت العقل .

قال مسرعا وهو يرفع ذقن الفتاة نحوه حتى تنظر إلى وجهه :

- لا . لن افعل ذلك ابدا. قلت لك : إنني رجل طويل الأناة . سوف أنتظر ولن أختفي عن نظرك هكذا .

- حسنا إذن ينبغي عليك أن تفهم أمرا ما وتعدني باخر .

- كما تشائين.

- هذا الجانب من حياتي مستقل تماما عن الجانب الآخر منها. لا يمكنك ان تدخله . يمكننا أن نلتقي بشقة صديقي . أما هنا فمن المستحيل ان نوجد معا إطلاقا.

- ولا ينبغي علي أن أطلب أي تفسير لهذا الوضع ...

- لا يمكنني أن أحيطك علما باي تفسير لدواعي الأمن . لقد كشفت لك عما هو أكثر مما ينبغي بالفعل وتركت لك الكثير من الحرية .

ثم تنهدت وكانها تعني نفسها بهذه العبارة الأخيرة ولا تعنيه هو .

- لكن ...

- أعلم أنني أطلب منك الكثير . ظاهر الأمور يدينني لكن عليك أن تقرر الثقة بي. هذا كل ما أطلبه منك .

لم ينزع "چوس" نظرته الثاقبة من الفتاة . كان كل ما تمنته الفتاة في تلك اللحظة هو أن يلغي وجودها من على خريطة عالم "تراڤير" لحظة يمكنها فيها أن تلقي بنفسها بين ذراعي "چوس" وتطلق لأشواقها العنان لكن لم يكن لها مثل هذا الحق.

قال الفتى :

- موافق . اعتقد انني قد نسيت أحد التفاصيل الصغيرة...

ثم ابتسم مستطردا:

- احبك . ينبغي علي أن أعترف لك بذلك .

ثم اقترب منها ليقبلها :

- لكنني لن اتفوه بمثل هذه الكلمات حتى تكوني متاهبة لسماعها مني.

أحس بان "ميسانج" كانت ايضا على استعداد لأن تبادله مشاعره

www.zakawyma.com

وتشبع رغباتها المتاججة برغباته لكنه تفهم الوضع الآن وبناء على ذلك علم انه ينبغي عليه أن ينتظر .أخرج من جيبه إحدى بطاقاته وسجل عليها بعض الأرقام قائلا:

- هذا هو رقمي الهاتفي بالفندق ينبغي عليك الاتصال بي بمجرد أن تذهبي إلى الشقة الصغيرة.

واضطر إلى الإلحاح عليها أمام صمتها قائلا:

- عديني بذلك.

وأذعنت "ميسانج" لطلبه بعد ما بدا له وكانها غير قادرة على الكلام. سألها :

- هل سيطول بك الوقت هنا؟

- بضعة أيام . عادة ما أبقى بشقة "ترافير" ثلاثة أو أربعة أيام في كل مرة .

قال مؤكدا بنبرة حزينة وقد بدأ يتوجه إلى المدخل :

- ساكون في انتظار اتصالك . ولن يعلم أحد بمجيئي إلى هنا. جئت من باب دخول الخدم وسامضي منه ايضا.

نظرت "ميسانج" إلى الباب طويلا . ربطت بين الموسيقى ورقة صوت "چوس" لكن نغمة بالغة الحدة أفسدت ذلك التناغم . لقد أكد لها "هاچين" أنها لن تصبح ذات فائدة له بمجرد أن تلتقي بفتى الأحلام الذي يسلبها قلبها.

وقد اتخذت أولى الخطى على ذلك الطريق . وسقطت وسائل الدفاع التي استخدمتها لإبعاد ذلك الفتى عنها من تلقاء نفسها . كما كانت مقاومتها غير مقنعة فضلا عن كونها موجزة . فلم تكن "ميسانج" قادرة على مقاومة نزعاتها الخاصة ومشاعرها . لو كانت حياتها ملكا لها بحق!

***

بادرها "كيلسي" مبتسما عندما التقيا بعد يومين من هذه الأحداث .

- انتهت لقاءاتك السرية في الحدائق. تبدين مشغولة البال في الوقت الحالي. لو لم أظهر في الصورة من الذي كان يدري انك لم تكوني لتتغيبي عن لقاء "ترافير" ثانية؟

- لا تخش شيئا. لن انسحب من اللعبة أبدا.

كانا يتمشيان معا بداخل أحد المتاحف يتظاهران بالإعجاب ببعض اللوحات الفنية المعروضة على الجدران والتعليق عليها.

- ومن كان ذلك؟

- ينبغي أن تعرف من هو . على حد معرفتي باسلوبك لابد أن تكون قدتحققت من شخصيته.

- هذا صحيح . وتبينت أمورا مذهلة.

- ما هي ؟

- من الممكن أن يكون قد علم شيئا عنا . الم يبح لك بشيء؟

فقالت "ميسانج" وقلبها يعتصر:

- لا .

تفاقم قلق الفتاة . وماذا لو أن ضعفها قد عرض تلك المهمة للفشل؟

قالت بهدوء كمن يتلو درسا حفظه:

- اسمه "چوس لونج" . هذا ما أكده لي على الأقل . علما بان معي بطاقة تحمل اسمه ورقم هاتف الفندق لكنها ليست معي الآن.

- إنني أتساءل : الم يثر هذا اللقاء شكوكك ؟ أين ينزل ؟

أخبرته "ميسانج" بكل ما كانت تعرفه . ترددت بين الضحك والبكاء إذ أصبحت هي الآن ... التي تتهم "چوس" بالكذب.

- كيف التقيت به؟

www.zakawwna.com

- كان هو من اصطدمت به في طريقي إلى الحفل في ذلك المساء.

- سوف اتخذ بعض الإجراءات بهدف التحقق منه وارجو في تلك الأثناء الا تسمحي له بالاقتراب منك بقدر أكبر .

وإزاء صمت الفتاة النابع من ترددها صاح فيها منبها:

- "ميسانج"!

فاجابته بنبرة رقيقة وقد صممت على الا تطلع "كيلسي" على مجيء "چوس" إلى شقة "ترافير".

- لن أراه إلا في الشقة الصغيرة.

واجابها "كيلسي" كما لو كان للرد على قلق الفتاة:

- ستكون إجراءات التحقيق سريعة جدا.

***

قال "رافرتي لويس" شاكيا:

- لا أستطيع أن أفهم ما الذي افعله هنا ؟

كان "چوس" و" رافرتي " جالسين إلى المنضدة بشقة "چوس" .

- إنني محام ولست مخبرا سريا... "لوكاس" هو المخبر السري هنا .

ونظر إلى الرجال الثلاثة الجالسين في مواجهته فاجابه "لوكاس" :

- ينبغي عليك أن تعرف أن "زاك" هو الذي اتصل بنا بعد ما أخبرني بان بعض الأحداث التي توصف بالغرابة على الأقل تجري هنا . يبدو الرئيس وكانه في مازق ما ولا يمكننا ان نتركه في مثل هذا الوضع.

- ما الذي يجري؟

روى "زاك" بتان ودقة جميع الأحداث التي وقعت على مدى ما يزيد على أسبوع كامل .

- وقد تعقب "لوكاس" المراة وسوف يحيطك علما بالأحداث اللاحقة.

- عدت إلى صاحب الشقة لسؤاله لكنه اكد لي انه لا يعرف امراة

باسم "ميسانج اندرسون" . اما عن الشقة الأخرى فهي مثل بقية العمارة ملك لـ"ترافير" ويلزم رجاله الصمت التام. غادرت شقة "ترافير" صباح اليوم واستبدلت بثيابها مسرعة ملابس أخرى في الجراج ثم توجهت للالتقاء برجل باحد المتاحف . لو لم اتعود التعرف على سيارتها "الأوبل" لكنت قد فقدت اثرها بعدما استبدلت ملابسها .، كان ذلك اللقاء متفقا عليه مسبقا بلا ادنى شك ربما لتبادل المعلومات أو شيء من هذا القبيل . لم اتمكن من الاقتراب منهما بقدر كاف للإصغاء لان المتحف كاد ان يكون خاليا من الزائرين مما كان من المحتمل ان يعرضني لافتضاح امري .

ساله "رافرتي":

- وبعد ذلك؟

- عادت إلى الجراج لتغير ملابسها مرة ثانية حتى تعود إلى شقة "ترافير" . لم يكن الأمر بمثل هذه السهولة لكنني بذلت جهدا كبيرا حتى اهتديت إلى واحدة من الخدم على استعداد للثرثرة وابدت استعدادا لإحاطتي ببعض المعلومات في مقابل المال . لابد أن يكون "زاك" قد أخطرك بان الرئيس أصبح لا يهاب شيئا الآن . في نهاية الأمر افادتني تلك الخادمة بان "ميسانج" معروفة لهم باسم "المراة الثلجية" . ولم تات إلى تلك الشقة إلا منذ بضعة اسابيع . لا أحد من العاملين بالعمارة يصدق انها عشيقة "ترافير" نظرا للفتور الذي تعامله به كما تعامل جميع الناس قال "رافرتي" معلقا:

- كثيرا ما تعلم الحاشية ما يعجز غيرهم عن معرفته .

وقال "لوكاس" متنهدا :

- هذا صحيح ! ويبدو بناء على ذلك أن الرئيس محق في رايه خصوصا فيما يتعلق بهذه النقطة.

www.zakarwan.com

فقال "زاك" مقاطعا:

- قد يكون مصيبا في رأيه على طول الخط منذ أن غادر شقة "ترافير" في الليلة الماضية أصبح كامل الثقة بها. لا أدري شيئا عما دار بينهما لكنها توصلت إلى إقناعه. وجميعنا يعلم كم كن كثيرات أولئك اللواتي حاولن إغواءه. اعتقدت بادئ الأمر انه تحت تاثير سحر قوي أعماه عن أن يرى أخطاءها ، لكن إصراره الآن على الإيمان ببراءتها زعزع ثقتي برأيي بحيث أصبحت أنا أيضا أعتقد أن ذلك الماضي الملصق بها ليس إلا أحداثا مصطنعة.

ساله "رافرتي":

- هل أقمت نظريتك هذه ببساطة على ما اقتنع "چوس" به أم أنك اهتديت إلى ثغرة ما بالملف أوحت لك بهذا الاعتقاد ؟ فقد سبق أن أكدت لي أنك قد تحققت من أقل التفاصيل الواردة به.

- كان هذا الملف في بادئ الأمر مطابقا تماما ،، ثم وبعد أن واصلنا البحث والتدقيق بدا ما توصلنا إليه غريبا للغاية.

قال "چوس" معلقا لدى دخوله المكان :

- لا داعي لأن يظل الموضوع معلقا مدة طويلة.

التفت الرجال الثلاثة نحو "چوس" باحترام. لم يكن "رافرتي" قد التقى بـ"چوس" بعد منذ تلك الأحداث ودهش أن رأى ذلك التغيير الذي اعترى تعبيرات وجهه . قال :

- أهلا بك يا "چوس" .

فقال هذا ضاحكا:

- "رافرتي"! جئت كي تطلق سراحي أم ماذا ؟

- أرجو ألا تكون قد نسيت أن تدفع ثمن أخطائك.

- لا .

- لابد أنني هنا إذن بحكم كوني مستشارا متواضعا . أليس كذلك يا "زاك"؟

- هذا صحيح . رأيت أنه من الأفضل أن أستدعيه يا "چوس".

الأمر يزداد تعقيدا بين يوم وآخر .

فقال "چوس" مخاطبا "رافرتي" :

- في حالة إذا لم يكونوا قد تمكنوا من إقناعك فذلك الملف الخاص بـ"ميسانج أندرسون" نسج من أكاذيب وإلا فهناك خطأ جسيم لابد أن يكون قد وقع .

فأجابه "رافرتي" :

- لقد توصلا إلى إقناعي بالفعل .

- عظيم . أترى غرابة في ذلك يا "زاك"؟

- كنت أقول: "إننا بحثنا كثيرا من قبل وفجأة وكما لو كان بمحض المصادفة أحجم الجميع عن إفادتنا بالمزيد حتى اتصالات "لوكاس" في مجال خدمات المباحث لم تقابل إلا بالصمت التام.

فقال المخبر مؤكدا :

- لم يمكني الحصول على أية معلومات.

كان "چوس" على قدر قليل من المعرفة باساليب خدمات المباحث:

- أسلوب ما لحجب المعلومات؟

- نواجه حاليا صمتا تاما على وجه العموم . لكن نفسي تحدثني بأن هناك من يريد التعتيم علينا وأن شخصا ما لا يريدنا أن نتعمق بالبحث في حياة تلك الفتاة.

-"ترافير"؟

- لا يبدو ذلك آتيا من هذه الجهة. يراودني إحساس بأن السلطات هي من تقوم بذلك .

www.zakawyna.com

- من غير المحتمل ان تكون هذه الفتاة عميلا للحكومة.

فقال "لوكاس":

- لا يمكننا استبعاد هذا الاحتمال . من الممكن ان تكون عيونهم عليها ويرفضون ان يرونا نكشف عن خططهم .

فقال "زاك" :

- منطقة خطرة.

- التقطت رقم سيارتها صباح اليوم ووجدته مطابقا لذلك المبين بالملف . فلاخطا هناك في الشخصية.

- ومع ذلك بيانات الملف هي الملفقة . إنني واثق بذلك وإن كنت لا أعرف الدافع إلى ذلك.

تبادل "زاك" و"لوكاس" و"رافرتي" النظرات ولم يكونوا بحاجة إلى أن يتكلموا حتى يتم الاتفاق بينهم . وأخيرا قال "زاك":

- حسنا . لو اننا بدانا بفكرة ان الملف ملفق فإن الفتاة بذلك تعمل لحساب السلطات..

كيف لم يشك في ذلك من قبل ؟ كانت المراهنة مهمة له بحيث اعماه هذا الاهتمام عن رؤية الاحتمالات الأخرى وقد اتضحت الآن نتائج هذا الضلال .

- وإذا تابعنا البحث ...

ولم يكمل عبارته بما اسفر عنه تفكيره.

- وإذا كانت هذه الفتاة تحت حماية من نوع ما - وهذا هو التفسير المنطقي الوحيد - فإن البحث عن دليل يؤكد ان هذا الماضي المنسوب إليها ليس صحيحا من الممكن جدا ان يعرضها لأخطار جسيمة

خصوصا إذا كان الحوت الذي تتعقبه هو "ليون ترافير" لقد بالغنا في كم النيران التي وضعناها تحت القدر وإننا عرضة الآن لأن يحرق البخار المتصاعد منه اصابعنا.

تحدث "رافرتي" بعد "لوكاس" مواصلا إعمال ذلك الافتراض :

- إذا واصلنا النظر إلى الأحداث من هذه الزاوية فلا ينبغي أن يغيب عن بالنا ان "ترافير" متورط منذ زمن بعيد في العمل بتجارة الرقيق الأبيض. - لكن احدا لم يتمكن من القبض عليه . ثم دخلت حياته منذ اسابيع معدودة فتاة يلقبونها بـ"المراة الثلجية" . ليست فتاة عادية بل خزانة مملوءة بالأموال تحرسها المباحث كما لو كانت تمثل مصالح دولية في مجال تجارة الرقيق الأبيض . يالها من مصادفة ! ويستفاد من كل هذا انه لو كانت بيانات هذا الملف ملفقة فإن شخصا ما يتعقب "ترافير" وان انستنا الوقور تعمل لحساب هذا الشخص .. هذا هو التفسير المعقول الوحيد .

فقال "لوكاس" معقبا:

- وإذا زججنا بانوفنا هناك حيث لا ينبغي التدخل ...

- من الممكن ان ينقلب "ترافير" ضد "ميسانج" ، فهمت الوضع جيدا. إذا شعر بالشرك المنصوب له فهي من سوف يصب عليها جام غضبه.

كان "چوس" ؛ على علم تام باساليب رجال العصابات من أمثال "ترافير" بحيث لم يمكنه تجاهل الخطر الجسيم الذي تتعرض "ميسانج" له على اثر الخطا الذي ارتكبه في هذا الصدد ، تمنى لو انه قد أولاها ثقته منذ بادئ الأمر كما طلبت منه . وقد ولى الآن أوان تانيب الذات . فالخطر حقيقي ومحلق وينبغي سرعة التصرف .

www.zakawymi.com

- من الضروري أن تكون شكوك "تراڤير" قد ثارت بالفعل . لديه شبكة المعلومات الخاصة به والتي تبدو متفوقة على مصادرنا . اتخذنا كافة الاحتياطات اللازمة ونحن نبحث في ماضي هذه المراة لكننا لم نعلم قط اننا سوف نقع في هذه الورطة . لو تساءل "تراڤير" قليلا سوف يكتشف على الفور انك انت وراء كل هذا ويعرفونك جيدا يا "چوس" . لابد أن "تراڤير" يعلم انك قد عاونت السلطات في مناسبات متعددة ولن ينتابني اي قدر من الدهشة لو انني علمت انه قد توصل إلى حقيقة صلاتك بخدمات المباحث. في جميع الحالات ينبغي علينا استدعاء "ميسانج اندرسون" لجهلها بصراعك ضد الأنشطة الإجرامية. الفتاة في خطر يا "چوس" وانت ايضا.

استطرد "لوكاس" قائلا:

- سوف يتخذك هدفا اولاً له . تمثل بالنسبة إليه ما هو اكثر من التهديد. إنك المهلكة الحقيقية له لو ثار في نفسه ادنى شك . لك اصدقاء من ذوي النفوذ وبوسعك ان تضعه في موقف غاية في الصعوبة .

- وإذا علم ايضا ان اهتمامك بالموضوع يتجاوز الإطار القانوني إلى المشاعر الشخصية فسيكون لديه الدافع الرهيب لشن الحملة عليك.

قال "چوس" وهو يسرع نحو الهاتف:

- ينبغي علي ان اراها . ينبغي علي ان احذرها واخبرها بكل المخاطر التي تسببت في تعرضها لها .

فقال "زاك" مصوبا:

- لقد تسببنا مجتمعين لها في كل ذلك.

***

على الطرف الآخر من المدينة كان "كيلسي" يعلم ان "چوس" ورجاله قد توصلوا إلى معرفة ما ارادوا التحقق منه إذ كانت حجرة "چوس" بالفندق اشبه بمزرعة لاجهزة التنصت . رفع سماعة الهاتف تلك اللحظة ثم سمع من يجيبه:

- ألو؟

- اود ان اتحدث إلى "سوزان" من فضلك:

فاجابته محدثته بنبرة فاترة:

- أخطات الرقم يا سيدي .

- آسف .

وسمع "ميسانج" تقول بذات النبرة الفاترة :

- عفوا .

اعاد "كيلسي" السماعة إلى موضعها معتقدا ان هذه ليست إلا وسيلة بسيطة لإخطار "ميسانج" انه مطلوب رؤيتها على الفور. استمع إلى تسجيل هذه المكالمة مرة أخرى ثم هز رأسه . تساءل:

كيف سوف يتمكنان من الخروج من هذا المازق الآن ؟ كان ينبغي أن تتوجه "ميسانج" إلى الرجل الذي بوسعه تماما هدم العملية من اساسها على الرغم من ان عامل الوقت هو اهم الامور في الوقت الحالي.

وإن توفر لديه قدر زائد منه يمكنه التصرف في حدود اكتشاف "تراڤير" أن "چوس لونج" يبحث في ماضي "ميسانج" وفي تفاصيل حياتها . لقد وقعت في غرام "چوس لونج" المعروف لدى الجميع

www.zahrawyhat.com

بشرفه وبصلاته المباشرة بالمباحث ! آه يا "ميسانج"! ستكون هذه هي آخر المهام التي تكلفين بها بالتاكيد . ومع ذلك اليس من الواجب أن تنتهي على خير!

بقي أن يعرف كيفية تغيير الإجراءات . ينبغي التوصل إلى "ترافير" على وجه السرعة . وكان الأسلوب الذي اتبعاه في إبعاد الشكوك الأولى عن ذهن "ترافير" هو دفعه إلى الاعتقاد أن "چوس" متيم بحب الفتاة وأنها تقابل مغازلاته بالصد.

كان أمام "كيلسي" أكثر من احتمال واحد : الإسراع بكشف المخطط والمخاطرة بعدم إمكان القبض على "ترافير" أو شل حركة "چوس" ورجاله. التقط "كيلسي" سماعة الهاتف مرة أخرى إذ كان بحاجة إلى الرجوع إلى رؤسائه في هذا الشان.

الفصل الرابع

انتفض الرجال الأربعة لسماع القرع الشديد على الباب . نهض "زاك" وكان أقربهم منه ونظر من خلال العين السحرية وتمتم بصوت أشبه بالهمس قبل أن يفتحه متنهدا . اندفعت "ميسانج" نحو الداخل بلا مقدمات ودخلت الحجرة بإصرار بينما حاول "لوكاس" أن يعترض طريقها . صاحت فيه:

- دعني أدخل .

أما "چوس" الذي لم يكن قد كف بعد عن التدخين وظل قابضا على سماعة الهاتف يسمع رنينه بلا جدوى ترك السماعة على الفور ونهض قافزا نحوها وهو يصيح:

-"ميسانج":

رمق "لوكاس" و "رافرتي" الفتاة بنظرات الدهشة إذ قالت مشيرة بإصبعها إلى "چوس":

www.7akawyna.com

- أنت .. هل تعلم ما فعلته بي ؟ هل أنت مقدر لذلك؟

أصابه الدوار من غضب "ميسانج" ومن افتتان رجاله بها فاحتواها بعنف بين ذراعيه وقبلها . لقد تحققت لها النجاة وكان هذا كل ما يعنيه.

زادت هذه الحركة غضب الفتاة التي هاجت مثل حيوان وقع في شرك الصياد . صاحت متظاهرة بتجاهل وجود الرجال الثلاثة:

- علمت الآن سبب نجاحك الساحق في كسب قلوب النساء . لست إلا "دون چوان" صعب المراس.

ترامت إلى سمعه أصوات ضحكات مكبوحة ذكرته بانه ليس بمفرده معها . وضعت "ميسانج" قبضتيها على جانبي خصرها واخذت تتامل الرجال الثلاثة ثم تساءلت بنبرة جافة:

- ألم تتعلموا قط أهمية التعارف ؟

تقدم "چوس" ببطء خلف "ميسانج" وطوق خصرها بذراعه ثم أجرى التعارف اللازم. أحست الفتاة بغضبها يتضاءل لكنها واصلت التدقيق في ملامح الرجال الثلاثة حتى استقر بصرها في النهاية على "لوكاس" الذي بدا أكثرهم خجلا ثم سألته بنبرة اتهام:

- أنت الذي توجهت إلى الشقة الصغيرة وطرحت الأسئلة على "ليز". اليس كذلك ؟ وانت ايضا الذي كنت تتعقبني . إنك أنت بالتاكيد. أمكنني أن أتعرف عليك . ومع ذلك حاولت أن القي لك بالطعم .

فاجابها "لوكاس":

- خبرتي طويلة في هذا المجال .

- وأنا ايضا . حاول أن تتعقبني مرة اخرى وسوف ترى أن جعبتي زاخرة بالمفاجات . أعدك بأربع ساعات من الرعب .

تململ "زاك" فوق المقعد الذي كان قد اتخذه قبل أن يقول معترفا :

- وجود الأنسة دليل قاطع لنا . كنت محقا يا "چوس" . لسوء الحظ اننا قد رأينا حقا .

كانت "ميسانج" لاتزال تحت وطاة الغضب بحيث لم يمكنها السيطرة على أعصابها . التفتت نحو "زاك" فجاة وقالت:

- رأيتم حقا ، لكن من الممكن محاسبتكم لتدخلكم فيما لا يعنيكم . أتسمعون؟ محاسبتكم . كدتم أن تطيحوا بشهور طويلة من العمل المضني. هل تفهمون؟

خطة استغرق إعدادها وتنفيذها بضعة أسابيع أصبحت وشيكة على الانهيار لأن "دون چوان" عابثا لم يمكنه مقاومة شهوته لفتاة عابثة.

أحس "چوس" بانه المسؤول الوحيد عما يجري لأن رجاله قد نفذوا أوامر صادرة منه هو وبذلك فإنه مدين لهم بالاعتراف بخطئه. بدأ يقول:

- لو كنت صريحة معي منذ البداية...

التفتت "ميسانج" إليه حيث رمقته بنظرة حارقة قائلة بصوت مرتعد واهن فجاة:

- ولو كنت أنت قد أوليتني ثقتك...

نهض "زاك" وتبعه "لوكاس" و"رافرتي" إلى خارج الحجرة حيث تفهموا الموقف "انذاك".

- كنت أحاول الاتصال بك هاتفيا لحظة وصولك إلى هنا . أصدقائي هؤلاء هم الذين نبهوني إلى الخطر الذي عرضتك إليه تصرفاتي . إنني أسف جدا يا "ميسانج" لم أحاول التفكير في الأمر جيدا ، لكنني لم أصدق ما ورد بالملف من بيانات اعتقدت على الفور انها ملفقة لكن كنت بحاجة إلى الدليل على ذلك.

نهضت "ميسانج" كي تفتح قدرا من النافذة.أحست بالضيق . عندما أرسل "كيلسي" لها إشارة الاستعجال لم تفكر هي أيضا في التنكر قبل

www.zakawlya.com

الخروج .

اكتفت باستبدال السيارة فقط مع اتخاذ بعض الاحتياطات بهدف الا يتعقبها احد . كانت ترتدي ثوبا من "الموسلين" الأزرق وقد بالغت في زينة وجهها كعادتها .

- استنتجت - بلا حاجة إلى ملفات - انك تلعبين دور امراة غامضة مغوية لكن لم يتمكن أحد من إغوائك ... تشعلين نيران الرغبة من حولك بينما انت فاترة لامبالية .

لم تجبه "ميسانج" بشيء فلم تكن في وجوده تلك الفتاة نفسها ولا تلك المراة التي تقوم بدورها خصوصا ان ما قاله "چوس" قد اضنى مشاعرها . ظل "چوس" مركزا بصره على الفتاة يقاوم بكل صعوبة رغبة في ان ياخذها بين ذراعيه اذهله غضبها وجرحته ملاحظتها بشان شراهته للنساء ومع كل ذلك لم يكن لكل هذا ادنى اثر على رغبته فيها . لانه - هو على الاقل - مصدر كل هذا الغضب وتلك المتاعب وهو الذي اثار غضب "ميسانج" عندما لم يولها ثقته .

- "ميسانج" ...

- لماذا لم تصغ إليّ؟ لماذا سعيت إلى جمع الأدلة؟

اجابها بنبرة حادة:

- كان اوان التوقف قد ولى . كنا قد بدانا التنقيب في ماضيك عندما اتضحت الحقيقة امامنا . ووقت ان تركتك بشقة "ترافير" كنت اعلم انك في خطر .

- كنت تحت حماية تامة حتى لحظة مجيئك لتفسد لي كل شيء .

- "ميسانج" .. إنني على استعداد لأن اضحي بكل ما املك في مقابل أن اتراجع واطمئن على انك بعيدة عن كل خطر . لكنني اشك في ان سلامتك لم تكن مكفولة تماما حتى قبل تدخلي .

سالته وقد لاحت بعينيها نظرة فضول مفاجئة:

- اخبرني يا "چوس" في اي نوع من الأعمال تعتقد انني متورطة؟

فقال دون أدنى تردد:

- إنني واثق بانك تعملين لحساب شخص ما يحاول القبض على "ترافير" متلبسا وانك تحاولين الاهتداء إلى الأدلة التي تؤكد تورطه في تجارة الرقيق الأبيض .

فقالت بنبرة جافة:

- حسنا كان "كيلسي" واثقا بانكم سوف تكتشفون ذلك عاجلا كان أم آجلا .

-"كيلسي"؟

- نعم ، زميلي .

لم يجرؤ "چوس" على أن يطرح اي سؤال ... كفاه ما تسبب فيه من متاعب .

- كيف توصلتم إلى معرفة ذلك؟

- كان هو التفسير المنطقي الوحيد . تحقق "زاك" مسرعا من صحة البيانات التي احتواها الملف لكنني لم اتمكن من أن اصدق ذلك . لم تحاولي الاتصال بي ولم يجبني هاتفك وبذلك لم يبق امامي سوى ذلك الملف الملعون لأستقي منه معلومات عنك وما قرات به لم يبعث في نفسي الرضا لهذا رايت انه من الواجب أن أسعى إلى الاهتداء إلى ما يدحض تلك الوقائع المنسوبة إليك وهذا ما قادني إلى شقة "ترافير" .

- كنت تعتقد انني عشيقة "ترافير"؟

فاجاب مسرعا:

- لا . كنت اعلم انه لابد من وجود سبب ما ... تفسير ما .

بدات "ميسانج" تضحك لكن بلا سعادة .. ضحكة مشوبة بالمرارة .

www.zakanwyna.com

قست نظراتها رغما عنها عندما تذكرت الآلام التي عانتها إزاء شكوك "چوس" فيها .

-لم يكن هذا هو الانطباع الذي تركته لي ذلك المساء الذي حضرت فيه إلي .

- "ميسانج" ارجوك حاولي أن تفهميني . لقد وقعت في الحب للمرة الأولى في حياتي وكان املي الوحيد هو الا افترق عنك . ولم اكد اتوصل إلى هذه الفكرة حتى وجدت نفسي وحيدا . ولم يصبح لدي سوى بضع أوراق ملعونة . كان وقعها علي اشبه بساطور المقصلة.

- هل صدقت انني عشيقته؟

علمت "ميسانج" انها تظلمه لكن الآلام التي عانتها لم تفقد حدتها.

- لا ، شعرت بانني على حافة الجنون لكنني لم أصدق شيئا من الوقائع التي احتوى الملف عليها . وكان ذلك هو السبب الحقيقي الذي دفعني إلى مزيد من التنقيب والبحث . وهذا هو السبب في انني لم اترك الموضوع او اتخلى عنك.

- لكنني طلبت منك ان تصدقني.

- نعم . كنت واثقا بك لكنني كنت ايضا شديد الخوف عليك.

حولت "ميسانج" بصرها عن الفتى بجهد كبير مستنشقة الهواء النقي . تساءلت: كيف امكن "چوس" التعبير عن مشاعره بمثل هذا الهدوء؟

لكن، اليست هي "ميسانج اندرسون" ايضا قادرة على ذلك ؟ الم تخف عنه بكل الوسائل المشاعر التي سحقتها؟ ظهرت الدموع الساخنة براقة عند زاويتي عينيها . سوف تتلاشى سنوات التدريب والخبرة

والتخصص التي لم يسبق لها الإخلال بها قط امام هذا الشاب.

"ميسانج".

سمعت الفتاة صوت "چوس" قريبا منها وارتجفت . وضع "چوس" يديه فوق كتفيها فاصبحت في مواجهته . كان عليها أن تقاوم ولا تذعن لرغبته او احاسيسها . كانت قد تعلمت انه ينبغي عليها ان تهاجم اولا حتى تتمكن من حماية نفسها.

نفذت الخطة بلكمة سريعة لا يستطيع اقل من عشرين رجلا مقاومتها. من الناحيتين النظرية والعملية ينبغي أن تكون الضحية على الأرض بين الحياة والموت . من المؤكد انها لم تضمن ضربتها هذه القوة العدوانية الواجبة لكنها صدت بمهارة لم تجدها إلا بين المحترفين.

قال "چوس" مبتسما:

- أرى انك قد تلقيت تعليما متميزا لكنني ايضا درست في إحدى المدارس الراقية.

فاجابته متعجبة:

- ليس بالعالم كله اكثر من عشرين شخصا يمكنهم مقاومة ضربة كهذه! فاجابها "چوس" مبتسما:

- بل اثنان وعشرون . انا وشقيقتي تعلمنا هذه الدراسة سراً فقالت مرددة:

- سراً؟

- رأى زوج أمي انه من الأفضل الا يعرف بها احد وانها تتيح لنا حماية نفسينا إذا ما اضفنا إليها عنصر المفاجاة.

- وكان محقا في رأيه . لكن لماذا كنتما بحاجة إلى حماية نفسيكما ؟ هل كان باي منكما ضعف معين أو إعاقة مثلا؟

أجابها "چوس" على نحو مراوغ:

- إلى حد ما وإن كان السبب الرئيسي لذلك هو أن زوج والدتي يدعى "روبرت ستوارت چيمسون".

طرفت "ميسانج" بعينيها . ربما تكون على غير معرفة تامة بعالم الأعمال لكنها تعرف جيدا تلك الشخصية المتصلة بأعلى آفاق الدفاع في مجال الشرطة السرية .

- تلقيت عددا من دوراته الدراسية منذ بضعة أعوام . كان يعرض علينا أكثر المواقف صعوبة ثم يبين لنا ما ينبغي اتخاذه حيالها وأهم ما فيه هو تأمل الخصم والاهتداء إلى الوسيلة التي تلجأ إليها إذا بدرت منه بادرة .

- التحقت "سيرينا" والتحقت أنا أيضا بهذه المدرسة.

تذكرت "ميسانج" عندئذ تلك الواقعة المخيفة التي حدثت وهي في العام الأول من دراستها.

- زوجته ... توفيت على الرغم من أنه هو الذي كان مستهدفا في عملية اعتداء عليه .. أليس كذلك؟

فأجابها "چوس":

- كانت تلك المرأة أمي .

- إنني آسفة.

- لقد مضى زمن طويل على هذه الواقعة. لكنني لم أنس قط تعاليم "ستوارت" . وتعلمين يا "ميسانج" عندما تفهمت مدى أفعالي وأهمية

هذه العملية التي أنت متورطة فيها بدت سنوات تدريبي لي واضحة للغاية إذ أمكنني تقدير المخاطر التي تعرضت إليها وأنت بشقة "تراڤير" بوضوح تام . أمكنني تقدير إمكانات الخصم...

ثم أضاف بنبرة هادئة رزينة:

- لكنني كنت سأقتله لو لم تأتي إلى هنا هذا المساء . كنت سأقتله .

- "چوس"!

استطرد قائلا بينما أخذ يقترب منها:

- لم يمكني المخاطرة منذ أن علمت . أنا الذي عرضتك للخطر وأنا من سوف يخرجك منه.

أحست "ميسانج" بيد الفتى تربت شعرها الطويل . وأحست بفمه يستقر برقة بالغة فوق شفتيها وتجاوب جسدها كاملا مع نداء "چوس" المستميت.

نعم .. فهمت . نعم ... كانت دائما في انتظار أن يحدث ذلك.

كانا بمفردهما في الحجرة .. بمفردهما في العالم كله ... لم يكن هناك غيرهما .. كل للآخر . لم يسمعا الضجة الخارجية ولم يريا شيئا غير فعلتيهما ولم يشعرا بالبرودة المحيطة بهما . لكنهما سرعان ما عادا إلى أرض الواقع بثلاث طرقات عالية على الباب . سمعا نداء :

- "چوس"!

- اتركنا يا "زاك" أرجوك.

- لدينا زائر مصمم على الحديث معك.

فأجابه "چوس" وهو ينظر إلى "ميسانج" يائسا:

- اطلب منه أن يذهب إلى الجحيم.

www.takawyma.com

فقال رجل صغير الحجم وهو يدخل الحجرة بإصرار:

- هل تسمح لي إذن بالدخول بدون استئذان؟

شعر "چوس" بتراجع من جانب "ميسانج" . عادت إلى عينيها التعبيرات الفاترة بعد ما كانتا قد اتقدتا رغبة . التفتت نحو القادم الجديد ولم يدع لها صوته أدنى مجال للشك فيمن كان . حاولت التخلص من ذراعي "چوس" اللتين أصرتا على الإبقاء عليها .

إجاب "چوس" بهدوء إذ رأى مجرد إزعاج "ميسانج" يمثل مخالفة جسيمة:

- بغض النظر عما إذا كنت لا أريد مقابلتك.

وأجابه الزائر ببساطة تامة:

- لابد من أن اتحدث معك.

وهنا قالت "ميسانج" بنبرة فاترة:

- طاب يومك يا "هاچين".

- "ميسانج" .. كم أنا سعيد بلقائك هنا!

وشاب نظرة الفتاة المتوترة تعبير عن الإحساس بالذنب وأحس "چوس" بأن غضبه يتزايد . على هذا الرجل أن يبدي وعلى وجه السرعة المبررات التي أدت به إلى المجيء إلى محل إقامته ، وعليه أيضا أن يعود أدراجه على الفور لأنه كان واضحا أن وجوده قد أغضب "ميسانج" . أمسك الفتى بيد رفيقته وأجلسها فوق ركبتيه هادفا بذلك إلى أن يوحي للزائر بأنها تحت حماية رفيعة المستوى . قالت متلعثمة:

- "چوس".

كانت "ميسانج" مضطربة تماما وأحست بأنها في قمة السخرية .

سأل "چوس" دون أن ينظر في اتجاه "هاچين":

- لا تضيع لي وقتي . ماذا تريد؟

فقال الرجل رافعا قبضته من فوق رأسه:

- أريد فقط بضع دقائق من وقتك الثمين يا سيد "لونج" .

فأجابه "چوس" بنبرة جافة:

- أيا كان ما تبيعه فلست بآخذه.

وتحير ذهنيا لأن "زاك" لم يلق بهذا الرجل إلى الشارع . قالت "ميسانج" منبهة إياه:

- "چوس" هناك أمر ما لا تفهمه.

ثم تدخل "رافرتي" بقوله:

- يا رئيس .. أرى أنه من الأفضل أن تصغي إليه . إنه ...

- اتصل إذن بزوج أمك يا سيد "لونج" . اذكر له اسمي فقد يتمكن من إعادتك إلى صوابك.

أمسك "چوس" بالهاتف حيث طلب رقم زوج أمه بينما لزمت "ميسانج" الصمت التام . لم تكن في موقف مريح ناهيك عن تلك المقابلة التي أزعجها بها "هاچين" . كانت تبحث عن الحجج التي تدافع بها عن نفسها رغم علمها بأن أيا منها لن يكون مقبولا من "هاچين".

وصف "چوس" الرجل لزوج أمه الذي أكد شخصيته وعرفه بمن كان ذلك الرجل وبالدور الذي يقوم به . عندما أعاد "چوس" الهاتف إلى موضعه بعد انتهاء المكالمة لم تتغير تعبيرات وجهه . أما نبرات صوته وإن لم تكن ودية تماما فقد اتسمت بعلامات الأدب والتهذيب.

www.takawyna.com

- حسنا يا سيد "هاچين" الآن وقد عرفت من تكون . تفضل بالجلوس واخبرني بما جئت إلى هنا بحثا عنه.

فقال مؤكدا وهو يتخذ له مقعدا:

- إنك متاهب للإصغاء إلي لكن ماذا عن رجالك؟

قال وهو يتامل وجه "ميسانج" :

- لا أخفي عنهم أية أسرار أيا كانت نوعيتها .

قال متظاهرا بتجاهل الوضع الذي عليه الفتاة:

-لابد انك قد فهمت انني رئيس هذه الفتاة في العمل .

- نعم:

- وإني أفترض ضمنا انك لم تكن تعلم شيئا عن هذه العملية عندما تدخلت فيها مهددا بإفسادها.

- لا . هذا امر مفهوم.

تنهد "هاچين" في حضور الشابين:

- لا ، لا بالتاكيد . وكذلك "ميسانج" رغم تخصصها لم تتكهن بأن لقاءها بك ينطوي على تهديد لعملها أو لعملنا على وجه التحديد.

صمت "هاچين" ولم يجرؤ احد على التدخل لان حضور رئيس "ميسانج" في العمل كان علامة على خطورة الموقف . شعر "چوس" بانه قد تصرف مثل طفل اخذ يبحث عن مكان إخفاء هديته قبل حلول ليلة عيد الميلاد.

قال "هاچين"كمن يحدث نفسه:

- سوف أرتب الأمر لئلا يتكرر مثل هذا اللقاء . لكل من وكلائنا تخصصه.

ساله "چوس" موجها نظرته إلى "ميسانج":

- وهل لك تخصص ما ؟

فاجابت "ميسانج" التي علمت أن حضور "هاچين" يعني أن عليها أن تبدي مبرراتها:

- الاختطاف وتجارة الرقيق الأبيض.

ثم استطردت تقول محاولة أن تتناسى انها جالسة فوق ركبتي "چوس":

- عمليات الاختطاف على وجه العموم أسهل بكثير في التعامل معها لان المختطفين يطلبون الفديات . أما فيما يتعلق بتجارة الرقيق الابيض فتختفي الفتيات كلية غير تاركات وراءهن أدنى اثار يمكن اقتفاؤها .

أجاب "چوس" وقد امتقع وجهه خجلا من الوضع المضحك الذي كان عليه والذي وضع الفتاة فيه:

- فهمت .

ومرة أخرى وضع "چوس" "ميسانج" في موقف غير مريح بسبب تصرفاته الصبيانية غير المتروية . لماذا لم يصغ إلى "زاك" !

- أمارس نشاطي منذ خمس سنوات رغم تدربي منذ زمن بعيد جدا. كما يمكنك أن تتصور .

- خمس سنوات ! لكن لماذا ؟ وكيف كان التقاؤك بخدمات المباحث؟

كانت "ميسانج" متاهبة للإجابة عن هذا السؤال بحيث لم تتردد في الإجابة:

- الدوافع المعتادة : الإثارة المترتبة على خوض المخاطر والمغامرات . وبعد ذلك فكرت في أن أصبح مجدية في هذا المجال.

قال "هاچين" بنبرة تفيض حنانا:

- فسري له ما تعنين يا "ميسانج".

التفتت الفتاة إلى الرجل صغير الحجم أولا ثم إلى "چوس" ثانية:

www.alkawnia.com

- كانت لي شقيقة تكبرني بعام واحد . رحلت مع بعض الزميلات لقضاء عطلة صيفية لكنها لم تعد منها .

- هل ....؟

قالت "ميسانج" مستطردة:

- استطعت العثور عليها . ظللت ابحث عنها ما يقرب من عام كامل عند اختفائها. حدث في تلك الآونة ان اتصل "هاچين" بي وعرض علي أن أتدرب وأن أصقل موهبتي. لم استطع الاهتداء إلى مكان شقيقتي لكنني اثرت ضجة كبيرة من حولي .

فقال "هاچين":

- من خلال تلك الضجة سمعتهم يتحدثون عنها .

- تلقيت دورات دراسية وقضيت بضع فترات من الإقامة المقررة تعلمت خلالها اين ابحث وكيف . كانت "سارة" قد اختفت منذ مدة طويلة انذاك والمصادفة وحدها هي التي هدتني إلى مكانها . لكن الوقت كان قد تاخر جدا . ملها أول رجل اشتراها على وجه السرعة واعاد بيعها . وبذلك مرت من منزل قواد إلى آخر قبل أن تنهار تماما ولايستطيع احد التعرف عليها لتنتهي إلى منزل بالقرب من الساحل الشرقي.

أحكم "چوس" قبضته على الفتاة التي بين ذراعيه تلقائيا . قدر في تلك اللحظة عمق الجرح الذي سببه لها بشكه في سلوكها وظنه انها ربما تكون عشيقة "ترافير".

- تم تخدير شقيقتي اثناء عملية الاختطاف إذ كانت بمثابة وجبة شهية نادرة بالنسبة لمختطفيها. وعادة ما يتم تدريب مثل هذه البضاعة الثمينة قبل بيعها لكن لم تقدر شقيقتي بثمن مرتفع جدا.

دابوا على تخديرها بصفة مستمرة وعندما وقع بصري عليها ثانية كانت في حالة صحية سيئة للغاية بحيث لم يمكنها ان تتعرف علي ولم تظل على قيد الحياة مدة كافية للعودة إلى البيت . أعتقد ان هذا هو السبب الرئيسي الذي دفعني إلى مواصلة هذا العمل.

قالت ذلك رافعة راسها نحو "چوس":

بدا "هاچين" عندئذ بنبرة هادئة وإن نطقت بالإصرار إذ بدا انه قرر الكشف عن طبيعة العملية التي شغلت "ميسانج" في ذلك الوقت :

- نعلم منذ بضع سنوات ان "ليون ترافير" متورط في عمليات تتصل بتجارة الرقيق الابيض لكننا لم ننجح في توجيه تهمة بعينها إليه نظرا إلى ان عددا من الشخصيات المهمة يولونه حمايتهم هذا فضلا عن صمت أعوانه الموقنين من أن الخيانة تعني الموت .

سال "چوس" متفهما مقدرا الخطر المحلق على "ميسانج":

- وما الذي يدفعكم إلى الاعتقاد بانه يمكنكم القبض عليه في هذه المرة؟

- اقترف خطا ما . او بمعنى اصح اقترف احد افراد منظمته خطا ما. منذ بضعة اسابيع تم اختطاف فتاتين من مكان لا يبعد عن بيتهما باكثر من مائة متر إنهما توءمتان في السابعة عشرة من عمرهما بارعتا الجمال. قالت "ميسانج" :

- يقدر ثمن هاتين التوءمتين بالكثير.

- دائما ما اثنى "ستوارت" على ذكائك وفطنتك .نعم . ما قالته صحيح. وواقع الأمر أن هاتين التوءمين تعملان لحسابنا . كبرتا في هدوء خارج الحياة العامة . إنهما ابنتا احد عملائنا الذي قام بإبلاغ السلطات المختصة- التي هي انا - باختفائهما . وبفضل

www.rakawy@gmail.com

سرعة تصرفه امكننا أن نضع ايدينا على أحد الخيوط.

تنحنح "هاچين" محررا صوته قبل أن يستطرد:

- لم نخطر الصحافة بهذاالاختفاء وبدانا العمل في صمت وباتزان وفي غضون بضعة أيام امكننا الاهتداء مرة أخرى إلى اثر تلك الفتاتين في "كاليفورنيا" ثم امكننا الاهتداء إلى مكانيهما بعد ذلك بمنطقة "لوس انچيلوس". لم تطلب عنهما اية فدية فاستنتجنا أن مختطفيهما يرون أسلوبا آخر للتربح منهما . لم نكن نعلم آنذاك من الذي كان خلف هذه العملية.

سأل "زاك":

- وكيف امكنكم اقتفاء اثر "تراڤير" مادام متكتما إلى هذا الحد؟

- لم نكن قد توصلنا بعد إلى تحديد مكان احتجاز التوءمتين على وجه التحديد وهنا تدخل الحظ لخدمتنا . كان أحد معاوني يجري اقتفاء روتينيا حول "تراڤير" فتبعه إلى ڤيلا بإحدى الضواحي مكث "تراڤير" فيها يوما كاملا . لم يكن لدى معاوني هذا شكوك مبينة على اي أساس معروف حتى اقتربت إحدى الفتاتين من النافذة والقت من خلالها بسوارفضي من السهل التعرف على صاحبته .

أحس "چوس" بغضب قاتل يحتويه ولم يتفاقم هذ الخطر في اتجاه "تراڤير" فحسب بل في مواجهة "هاچين" على حد سواء . رفض هذا الأسلوب المنطوي على تعريض أبرياء للخطر بهدف القبض على أفراد العصابات الخطرين حتى لو كانت كافة الاحتياطات قد اتخذت لضمان سلامتهم فإنه يتعين فقط تصور مدى المخاطر . قال متمتما:

- ولماذا لم تتحركوا على الفور لإنقاذهما ؟

ابتسم "هاچين" . بدا عليه انه متفهم اللوم المختفي في طيات تلك النبرة القاسية التي تحدث بها "چوس".

- تحركنا يا سيد "لونج" . كنا بحاجة إلى ساعتين من الزمن نؤلف خلالهما فريق عمل قادرا على مواجهة الحراس . لكن عندما امكننا التدخل لم تصبح التوءمتان هناك . واختفى كذلك عميلنا الذي كنا قد وضعناه في مكان قريب من ذلك المنزل لمراقبة الحركة هناك.

قال "چوس" بنبرة تراجع:

- فهمت ، وضاع الأثر منكم ثانية.

- نعم . ولم يمكنا إثبات اي شيء ضد "تراڤير" لكننا تمكنا مع ذلك من تجميع عدد من العناصر التي تدينه . وبصفة خاصة انه ثابت لدينا انه يمتلك شبكة من الڤيلات يؤوي فيها الفتيات بانتظام، لا تمكثن بها أكثر من يوم واحد أو يومين على الأكثر ولا تقمن بذات المنزل أكثر من مرة واحدة . توصلنا كذلك إلى معلومات تقطع بان الفتيات تبقين بالمناطق المحيطة مدة شهرين على الأقل قبل أن يتم اتخاذ إجراءات بيعهن. وبذلك يكون امامنا شهران للاهتداء إليهما.

اتجه تفكير "چوس" إلى اللحظات العصيبة التي تتعرض لها التوءمتان في حياتهما.

- إنني مشفق عليهما ! إنهما سجينتان و...

فتدخلت "ميسانج" قائلة:

- لم تغتصبا . وتتم تغذيتهما بكل عناية . ولا يجري تخديرهما بل يتم إعطاؤهما مهدئات خفيفة التاثير بهدف مساعدتهما على الاستغراق في النوم ليلا.

ثم استطردت تقول بنبرة اشمئزاز :

- الأقطاب الكبار في الرقيق الأبيض لا يسعون إلى عيب بضاعتهم فالبكارة مرتفعة الثمن وهناك من الزبائن من يطالبون بشهادة طبية تؤكدها.

سال "چوس" بصوت مرتجف:

- "ميسانج" وكيف علمت ذلك؟

توسلت "ميسانج" في صمت إلى "هاچين" من خلال نظرة رمقته بها إذ لم يمكنها أن تقدم الدليل على اقوالها إلى "چوس". بدأ "هاچين" يقول:

- حدث أن تم اختطاف "ميسانج" مرتين خلال السنوات الماضية بواسطة شبكة تجار الرقيق الأبيض. تمكنت من خلال هذه التجارب تعقب السلسلة باكملها بدءا من المختطف الأصلي وانتهاء بالمشتري. كنا معها في كل من هذه المراحل.

وهنا تدخل "زاك" بعنف:

- كفى إذن. يبدو الأمر وكانك تريد إقناعي بان الشمس تشرق من جهة الغرب. أليست لديك اكاذيب أخرى ترويها لنا؟

ظلت "ميسانج" محتفظة بهدوئها بينما قال "هاچين" مصوبا:

- كانت مشاركتها في هذه العملية بناء على رغبتها وبدون ممارسة أي ضغط عليها من جانبنا. ومن ناحية اخرى لم يبق من الناحية العملية سوى القليل من المخاطر بالمقارنة بالخطوة المهمة السابقة التي أمكننا تنفيذها في هاتين المناسبتين. فلم يكن لدينا من قبل اية معلومات في هذا المجال لكن بفضل "ميسانج" نجحنا في تعقب شبكات الاتجار بالرقيق الأبيض ولم يكن ذلك بالإنجاز المتواضع!

ثم رمق الفتاة بنظرات الود والامتنان.

رفض "چوس" أن يتصور "ميسانج" في هذا الموقف حتى لو كان لهذا النوع من الأعمال نتائجه الإيجابية.

- بناء على ذلك التوءمتين في أمان وبصحة جيدة مؤقتا. وبعد ذلك؟

- قضينا ساعات طويلة من العمل المضني في إعداد ملف حافل

بالأدلة عن مشتر دولي وطلبت من "ميسانج"، ترك مهمتها بالخارج وبذلك شاركتنا المهمة.

قال "چوس" مقاطعا:

- بالخارج؟

فاجاب "هاچين" الذي بدا السؤال غير ذي أهمية في نظره:

- "هونج كونج".

وقالت "ميسانج" مؤكدة هذه المعلومة:

- كنت في مهمة استثنائية.

- استوفينا كافة الإجراءات الرسمية: بصمات "ميسانج" وصورتها الفوتوغرافية، أطلقنا بعد ذلك الشائعات في الدوائر الرسمية وانتظرنا بضعة أيام لمعرفة رد الفعل. ولم يتاخر "تراڤير" كما توقعنا عن الظهور في الصورة. وفرنا لـ"ميسانج" المظهر المناسب ووضعناها في فندق فخم ولعبنا الدور بكل إتقان. اتصل بها على الفور تقريبا.

وهنا تدخل "چوس" قائلا:

-"تراڤير" معروف بافتقاره إلى الثقة بالآخرين. كيف علمتم انه من المتوقع أن يتصل بـ"ميسانج" بمثل هذه السرعة؟

فاجابه "هاچين":

- لسبب بسيط جدا يمكنك تفهمه بسهولة. "تراڤير" مثل الكثيرين من الرجال له نقاط ضعفه. نقطتان على وجه التحديد أولاهما - وهي اكثر صعوبة له مما تبدو - هي أنه يكن حبا صادقا للنساء ويحترمهن على وجه العموم. من الممكن أن يرتاب في جميع رجال العالم لكنه لا يشك ابدا في أية امراة ومما يثير الدهشة أن أحدا لم يستخدم ضده هذا السلاح حتى الآن حتى قررت انا الاستفادة به.

ساله "چوس":

- هل تعني بذلك انه ليس ثمة ما يخيف "ميسانج" منه ؟

- سيكون الأمر غاية في البساطة . اليس كذلك ؟ لنفترض فقط ان النساء يكتسبن ثقته بسهولة وانه إذا فقد ثقته بإحداهن فإن فقدان الثقة هذا لن ينسحب على جنس النساء في مجموعهن. وبذلك لن تكون "ميسانج" عرضة لأي خطر إلا إذا توقف "ترافير" عن ثقته بها .

- لكنك ذكرت ان له نقطتي ضعف.

- نعم وهذا ما شجعنا على الاتصال بـ"ميسانج" لقطع مهمتها الخاصة في آسيا. "ترافير" ضعيف جدا امام الفتيات السمراوات كبيرات الحجم . يكن لهن إعجابا شديدا.

الفصل الخامس

تفهم "چوس" . ما كان يلوح "هاچين" به فقال وهو ينظر إلى الفتاة :

- فهمت.

كان فخوراب"ميسانج:" . وسوف يتوصل لتخليصها من مخالب "ترافير" وربما من خدمة "هاچين" ايضا.

وهنا قالت "ميسانج":

- "ترافير" يعاملني بكل احترام على ضوء علمه بما امثله . لكنني اواجه مشكلات اكبر من جانب "تيودور".

تساءل "چوس" :

-"تيودور" ؟ من هو ؟

-يشغل منصب مساعد "ترافير" لكنه غير كفء على الإطلاق . والأكثر من كل هذا انه عندما يغادر "ليون" المكتب يحاول هذا الحقير وضعي رهن إشارته .

www.7akawyna.com

وعلى الرغم من خطورة المشكلة التي شغلت الجميع لم يتمكن "چوس" من التركيز على الحوار لأن أقل حركة من جانب "ميسانج" كانت تصيبه بالاضطراب وكانت نبرات صوتها تروي عطشه بمذاق جديد ورحيقها ينقله إلى عالم من الانتشاء الهادئ . كانت "ميسانج" قد وضعت يدها في يده وبذلك استطاع "چوس" وحده أن يدرك مدى التوتر الذي اعتراها عند الحديث عن "ترافير" ومساعده.

- تتبينون من ذلك أن لدينا نقطتي قوة على الأقل : احترام "ترافير" لجنس النساء وافتتانه بالسمراوات على وجه الخصوص . لكن عندما يكتشف - وسوف يكتشف بالتأكيد - أن السيد "چوس لونج" ينتمي إلى المجموعة وانه ينبش في ماضي "المرأة الثلجية" سيتوقف بالتأكيد عن التفكير في الأمور المتعلقة بالفؤاد ويشتم رائحة الفخ المنصوب له.

- ومن المستحيل استبدال "ميسانج" . أرى أن المهلة غير كافية للاهتداء إلى عميل آخر .

قال "هاچين" مراوغا:

- ليست مسالة وقت فحسب . ليس لدينا شخص آخر في مثل كفاءة "ميسانج" العالية . فهي - وسوف تظل - أحد أفضل العناصر المتاحة لنا .

قاطعه "چوس" قائلا:

- يتعين أن تكون لديك خطة محددة.

- وهل تشك في شيء كهذا ؟ تصورت إجراءات معينة ينبغي أن تتبع إذا أوليتنا مساهمتك . ولا تنس انني اجمع المعلومات عن "ترافير" منذ سنوات . درست ردود فعله في عدد كبير من المواقف اصبحت اعلم أسلوب تفكيره واعتقد أن خطتي سوف تؤدي به إلى قبول تدخلك المفاجئ في حياة "ميسانج" وعلى الفور تقريبا .

ساله "چوس" وقد شابت صوته نبرة قلق طفيف:

- وما خطتك هذه؟

نظر "هاچين" إلى رجال "چوس" الثلاثة الواحد بعد الآخر ثم قال :

- هؤلاء من سيطلعون على الأسرار ...

فقاطعه "زاك" بقوله :

- لم يعرف عنا التهور .

وأضاف "چوس":

- رجالي موضع ثقة كبيرة مني .

فقال "هاچين" ضاحكا:

- لا ينبغي ان نخشى التعرض للسخرية.

فاجاب "چوس" وهو يضغط على يد "ميسانج" :

- اعتقد أنني قدمت أدلتي في هذا المجال .

***

- أين تريدين أن تتناولي عشاءك هذا المساء يا أعز الأعزاء ؟

وضعت "ميسانج" ذراعها في ذراع "ترافير" برشاقة:

- اختيارك هو الأفضل يا ليون".

كانت قد استعادت خشونتها وحدة نبرات صوتها وأوضحت تعبيرات وجهها- الفاترة عدم مبالاتها . ومع ذلك استبد بها توتر غير عادي من خلف ذلك القناع . وماذا لو أن الخطة لم تسر وفقا لتوقعات "هاچين" ؟ حضر "تيودور" كما لو كان للتخفيف من هذه المخاوف ولم يكن مجيئه متوقعا . اشرأبت "ميسانج" بعنقها آملة أن يصرفه "ترافير" مسرعا.

قال :

- لا أستطيع العثور على العقد .

www.zakawyuk.com

واجابه "تراڤير":

- لسنا بحاجة إليه قبل يوم غد.

لم تفصح نظراته عن اية مشاعر ومع ذلك استطاعت "ميسانج" ان تدرك في نبرة صوت "تراڤير" - وللمرة الاولى التي تراهما فيها معا - عداوة شديدة اذهلتها :

- اعلم . لكن ...

- غدا يا "تيودور".

فقال هذا :

- لكن يا "ليون"...

وتوقفت عن الكلام فجاة إذ سمع صوت صرخة ما .

صاح "چوس" اثناء دخوله الحجرة:

- "تراڤير".

لم تكن "ميسانج" بحاجة إلى ان تنظر إلى ساعة يدها إذ كانت تعلم أن الوقت قد حان وان المعوق الوحيد لتنفيذ الخطة هو وجود "تيودور" الذي عندما لمح "چوس" وقد قبض عليه كل من "رافرتي" و"لوكاس" تراجع على الفور ليقف خلف احد اعمدة القاعة.

دفع "چوس" الباب بعنف ودخل القاعة وقد امتقع وجهه غضبا. وبدا القلق واضحا على رجليه اللذين تبعاه إلى الداخل محاولين التفاهم معه وتهدئته .

ولم يحرك "تراڤير" ساكنا . لكن "ميسانج" احست عضلات ذراعه تتوتر عندما اقترب "چوس" منه على الرغم من محاولات رجليه اللذين تظاهرا بانهما يمنعانه من الاقتراب من الرجل الآخر . صاح "چوس":

- سوف ادمر وجهه . اتركاني . لابد من ان ادمر وجهه .

وواصل طريقه إليه قابضا كفيه بينما تقدم "رافرتي" منه محاولا منعه

بالقوة:

- اهدأ .

ساله "تراڤير" بنبرة مهذبة للغاية:

- هل تعرفني ؟

فصاح "چوس" من جديد:

- اتركها وإلا قتلتك . لانك تدنس كل شيء تلمسه . اما هي فلن اتركها لك حتى لا تدنسها.

التفت "چوس" نحو "ميسانج" ولم يجد صعوبة في ان يرمقها بنظرات الاشتهاء.

- "ميسانج" لا تدعيه يفعل بك ذلك . ارجوك . لاتزال امامك فرصة .

ورمقته الفتاة بنظرات الارتياح الفاتر . حتى إن "چوس" راى انها ممثلة بارعة . قالت :

- كف عن هذا الهزل يا "لونج" .

- "ميسانج" . ارجوك سوف يجعل منك إنسانة كريهة حقيرة .

- سبق ان طلبت منك الا تتعقبني .الم افعل ؟ وسبق ان اخبرتك ايضا الا تنتظر مني شيئا. لن اكون قط تلك التحفة الجميلة التي تسعى إلى إضافتها إلى مجموعتك يا سيد "لونج" .

- لكنك تعلمين انني ...

فقاطعته بقولها :

- نعم . إنك تريد ان تتزوجني . اعلم ذلك جيدا . لكنني لست سلعة للبيع . ومن ناحية اخرى قيمتي تفوق ثمن تلك الفنادق الحقيرة التي تحاول إغرائي بها . وينبغي عليك ان تعلم ان المراة لا يمكن التعامل معها باسلوب إدارة المنشات .

قال "چوس" بصوت جريح:

- "ميسانج" ...

- ينبغي عليك أن تعود إلى رشدك وأن تصغي إلى نصائح رجالك . هذا المشهد الهزلي لا يدفعني إلا إلى الإشفاق عليك كما انه يفقدك ذلك القدر الضئيل من الاحترام الذي لا ازال اكنه لك .

فقال متوسلا قبل أن يخر جاثيا على ركبتيه :

-لكنك لا تعلمين يا "ميسانج" ...

فقالت تامر الرجلين بنبرة جافة قاسية:

- أخرجاه من هنا ولا تدعاني اراه ثانية . لا اعرف شيئا احقر من رجل جاث على الأرض والدموع تملأ عينيه .

اقتاد "رافرتي" و"لوكاس" "چوس" الذي صاح مرة اخيرة باسم "ميسانج" . وكانت هذه الصيحة الأخيرة بمثابة نهاية الرواية وحقق هذا المشهد التمثيلي نجاحا ساحقا في رأي "چوس" الذي دفعه رجلاه بالقوة إلى داخل السيارة.

صاح "تيودور" وهو يغادر مخباه :

- حسنا إذن!

وأجابه "ترافير" على الفور وكان شيئا لم يحدث :

- غدا .

ثم سال "ميسانج" :

- إنه "چوس لونج" . اليس كذلك ؟ يبدو أن هذا الرجل يكن لك حبا شديدا . هل يعلم...؟

وأطلقت "ميسانج" ضحكة لا دفء فيها:

- هل تصدق أن رجلا مثله يحيط نفسه باناس لا يعرف شيئا عن ماضيهم؟ لا . بالتاكيد ! إنه يعلم كيف اعيش حياتي . لكن تراوده فكرة هزلية بإعادتي إلى الطريق القويم . وسوء حظه يتمثل في كراهيتي

لامثاله ممن يدعون القدرة على مساعدة الآخرين على إصلاح أخطائهم.

فقال "ترافير" بنبرة غامضة :

- ربما تكونين انت المخطئة .

- لست - على حد علمي - متحيزا لـ"چوس لونج" . هل ستدافع عنه ؟

لم يجبها "ترافير" عن سؤالها ولزم الصمت فترة. قال بعدها :

- هل تحبين ان تتناولي عشاءك في ذلك المطعم الإيطالي الذي اعجبتك قائمة طعامه ؟

فاجابته الفتاة وقد هالها ان "ترافير" قد تخلى عن صمته المعتاد:

- مناسب جدا.

***

قال "رافرتي" متعجبا بمجرد أن حملتهم السيارة بعيدا عن مرمى النظر:

- حسنا إذن ! هل كنت بحاجة إلى أن تبالغ في قيامك بدورك التمثيلي إلى هذا الحد ؟ كدت أن تكسر إصبعي وانا أحاول منعك من الاقتراب منه يا "چوس".

- إنني اسف جدا . كان ينبغي علي أن أبدو مقنعا .

وقال "لوكاس" :

- إنك غير مدرك لمدى قوتك.

كانوا قد أوقفوا السيارة على بعد معين بحيث يمكنهم مراقبة مدخل العمارة دون أن يراهم أحد .

- كان ينبغي إخطار "زاك" بان الستار قد أسدل وان تمثيليتنا قد تمت على اكمل وجه.

فقال "چوس" :

- اذهبا إليه وسابقى انا هنا .

www.7akawyna.com

- كيف ؟

- ساقوم بمراقبة المكان وبعد ذلك سوف ادخل من باب الخدم بحيث اكون بداخل الشقة قبل عودة "ميسانج".

- "چوس" لقد امرنا "هاچين" باسلوب مهذب جدا بالابتعاد عن هذه العملية . الاترى اننا قد وضعنا في طريقه ما يكفي من العراقيل؟ وذلك بدون علم منا بالتاكيد .

غاص الرجال الثلاثة في مقاعدهم عندما لمحوا سيارة "تراڤير" تخرج من الجراج . لم يستطع "چوس" ان يقاوم رغبته في ان يلقي بنظرة على "ميسانج" عندما مرت السيارة المرسيدس بهم بسرعة مذهلة . قال مخاطبا رجليه بنبرة حادة:

- اذهبا إلى جناحي ولا تبرحاه ابدا .

***

علمت "ميسانج" منذ لحظة عودتها إلى الشقة ان "چوس" موجود بها. لم تعلم ذلك بحكم تدريبها ولا من خلال خبرتها لكن بغريزة انثوية بحتة .. وضعت حقيبة يدها فوق المنضدة مسرعة وتوجهت على الفور إلى الحجرة التي كان "چوس" ينتظرها بها. وضعت إصبعا فوق فمه حتى لا يتكلم وتوجهت إلى جهاز التسجيل وقامت بتشغيله . تساءل "چوس" بإشارة برأسه فاجابته الفتاة بقولها :

- جهاز تنصت بمكان غير معلوم بالحجرة . ستغطي الموسيقى على صوتينا .

- هل هو الجهاز الوحيد بالشقة؟

- نعم . اتحقق من ذلك كل يوم. لقد غامرت بحياتك . كان من الممكن ان ياتي "ليون" معي إلى هنا.

- اتخذت كافة الاحتياطات اللازمة . اعلم عنها الكثير فيما يتعلق

باساليب عمل الشرطة السرية ورجال المباحث ولم يمكني ان اتركك بمفردك.

امسك "چوس" بيد الفتاة وقادها نحو الحجرة حيث أجلسها بجانبه فوق الفراش ولمح بمزيد القلق ذلك الخاتم الجديد الذي زين بنصرها .

- "تراڤير" هو الذي أهداه إليك؟

فقالت ضاحكة :

- نعم . دفعة تحت حساب المرتب . إنه معتاد ان يدفع المرتب في صورة مجوهرات لأن هذه المجوهرات غير ذات قيمة كبيرة لأنها مسروقة ويعاد بيعها باثمان زهيدة . وإخفاء مثل هذه المسروقات يعد جزءا من هذه العمليات . ومع كل ذلك إنني شبه واثقة بان هذا الخاتم غير مسروق وان "تراڤير" قد اشتراه .

فقال "چوس" مرددا بنبرة حزينة:

- شبه واثقة .. لا يمكنك ان تكوني واثقة باي شيء في مهنتك هذه .

- يكفني انني واثقة بنفسي .. ضيعت قدرا كبيرا من عمري في صنع شخصية زائفة اظهر بها امام الآخرين . ونجحت في ذلك حتى إنك انت نفسك لم يمكنك ان تصدق انها ليست شخصيتي الحقيقية ومع ذلك ساكون في حكم الضائعة إذا شككت لحظة في حقيقة هويتي.

سالها "چوس" وهو يضع وسادة خلف ظهره :

- ونهاية الامر من التي انا امامها الآن ؟

نظرت "ميسانج" إلى يديهما المتشابكتين . لقد دخل "چوس" حياتها الثانية وموجود بالفعل بشقة "تراڤير" دون اعتراض جاد من جانب الفتاة على ذلك. ولم يراود قلبها سوى امل وحيد هو ان ترى هذه المهمة - التي اصبحت الآن تعلم انها ستكون آخر المهام التي تكلف بها من قبل "هاچين" - تنتهي باقرب وقت وعلى افضل وجه ، بدات تقول :

www.tahawwal.com

– حياتي لا تخرج عن المألوف بقدر كبير . كان والدي بالجيش وعندما كنت طفلة سافرنا إلى أربعة أركان المعمورة وكان لي ميل شديد إلى تعلم اللغات الأجنبية حتى إنني تحدثت خمسا منها بطلاقة وأنا مازلت في الخامسة عشرة. واختي كانت تدعى "سارة" وكنا قريبتين جدا كلتانا من الأخرى .

ضغط "چوس" على يد رفيقته بقدر أكبر وبدأت "ميسانج" تطرد الذكريات القاتمة من ذهنها .استطردت تقول :

– لقبي ليس "اندرسون" بل "أومالي" اسمي هو "ميسانج أومالي" تامل "چوس" الفتاة وكأنها لعبة طالما حلم باقتنائها . ظل يربت يدها على نحو تلقائي ، كانت بشرتها رقيقة بيضاء نادرة النعومة. اتقدت رغبته تدريجيا بفعل صوت "ميسانج" العميق ورشاقتها المكتملة وما بدا له أنه الميزة الوحيدة التي قدمت إليه لأول مرة في حياته وهي الحب الحقيقي . قال:

– لقد ضحيت بحياتك الخاصة إلى حد التخلي عن شخصيتك ! هل تزورين والديك أحيانا ؟

أجابته وهي تهز رأسها:

– لا يقيم والداي في "سيتل" ولا يعلمان شيئا عن نشاطاتي .. لم أرغب في إزعاجهما أو إقلاقهما علي. لايزالان شديدي التأثر باختفاء شقيقتي على الرغم من عدم إحاطتهما علما بكامل التفاصيل . إذ إننا لم نخبرهما إلا بأن الأمر متعلق بعملية تهريب مخدرات .، ومن ناحية أخرى تكون لقاءاتنا مفزعة للغاية إذ دائما مانثير موضوع "سارة".

– وتعيشين ببيت "ليز"؟

– استأجرت مسكنا في بداية الأمر لكن نظرا إلى أنني مرتبطة تماما الارتباط بفريق "هاچين" بدا الأمر غاية في الخطورة.

– ومع ذلك لم تكن "ليز" ببيتها عندما ذهبنا إليه معا . لا تعيش بهذه الشقة.

–تتردد عليها بين الحين والحين. "ليز" صديقتي منذ أيام الطفولة. الحجرتان مؤجرتان باسمها من قبل الملاك الذين لا يراودهم أدنى شك . أذهب إلى هناك للاستراحة نهارا وللنوم ليلا عندما يكون ذلك ممكنا . لكل من أفراد فريقنا ركن الأمان الصغير الخاص به .. روضته غير المعلنة للغير والتي نادرا ما يسمح لأحد بدخولها.

– ومع ذلك أتيحت لي هذه الفرصة.

فأجابته ضاحكة:

– لأنني كنت مشفقة على حالتك.

ظل "چوس" ساكنا طوال تلك الفترة فقد احتفظت طفولته بآثار تلك الصدمة القاسية المترتبة على وفاة والدته وبذلك الصخب الذي اتسمت حياة "ستوارت" به. فالقوة التي استقاها من خلال فزعه إزاء هذه الظروف صنعت منه منذ بدء سن المراهقة طفلا مختلفا عن أقرانه. ألفت روابط الحب بينه وبين "زاك" ثم "لوكاس" و"رافرتي".

ولم يعن الاختلاف عن الآخرين في حالته هذه الوحدة أو مرارتها، لهذا عندما التقى بالفتاة أحس نحوها بما يفوق الرغبة الجسدية : رقة من يرى الامه في معاناة غيره . فهي ايضا مختلفة عن الأخريات. تأرجحت "ميسانج" على مدى بضع سنوات بين عالمين تسعى في أحدهما إلى أن تخمد نيران ذكرياتها المتوهجة بينما تحاول في الآخر البحث عن السلام والسكينة والحياة الطبيعية .، كان يمكنها من خلال الطاقة التي تبذلها إرضاء طموحات شخصية لكنها أدارت ظهرها إليها مفضلة على ذلك نفقا طويلا محفوفا بالعقبات . لم تتصرف مدفوعة بالرغبة في الانتقام بل بمحاولة لتضميد جراحها بالعمل . فإذا قدر لها

www.zakawyna.com

النجاح فسوف تنفذ بجهودها هذه اكثر من "سارة".

هز "جوس" راسه تلقائيا غير قادر على انتزاع نظرته عن العينين السوداوين المتالقتين:

- إنني شديد الإعجاب بك يا "ميسانج" بسبب ما يمكنك أن تهبيه للغير.

-"جوس".. اعلم انك رجل مستقيم عادل وان لك بصمات في اعمال متميزة...

ثم اضافت قولها:

- كنت في قبضتي لا تنس ذلك . ويبدو لي أن الصفات التي نعتك بها لا تنطبق عليك.

- خصوصا "دون جوان".

- اثق بإخلاصك يا "جوس" . ومما لا شك فيه أن سجل صولاتك يؤلمني لكن ذلك ببساطة تامة اقوى دليل على انك شخص حقيقي ولست شخصية خيالية رسمت بدقة متناهية.

- لست سوى رجل عادي يا "ميسانج" . رجل معتد بذاتي ومع ذلك يصيبني جزع شديد عندما اراك تنطلقين لمطاردة "تراڤير".

اقترب "جوس" من الفتاة التي توترت تحت ربته لها . قال بنبرة شابها الحزن:

- يمكنني أن امضي إذا كنت تفضلين ذلك.

فاجابته هامسة:

- كل ما في الأمر هو اننا هنا في العالم الثاني الذي اكون فيه بمفردي في المعتاد . لهذا ارى انه يتعين علي اعتياد حضورك معي. . ثم إنه لا يغيب عن ذهني ابدا أن الخطر قريب مني جدا وان "تراڤير" من الممكن ان يطرق بابي في اية لحظة.

توقفت الموسيقى واختفت "ميسانج" من امامه بهدوء تام ففهم "جوس" انه يتعين عليه ان يلزم الصمت التام لحين أن تستبدل الفتاة شريط الموسيقى . لكن الاضطراب بلغ به ذروته فنهض واخذ يذرع الحجرة طولا وعرضا . كانت الستائر مسدلة لكنه كان حذرا مع ذلك من الاقتراب من النافذة علما منه بانه إذا لحظ شخص ما ظله عن بعد فهذا يعني الضياع لكليهما.

ظهرت "ميسانج" في حياة هذا الشاب الحائر بثقلها لتعطيها معنى خاصا . لم يرغب في أن يفقدها . وقف ساكنا شارد النظرات في وسط الحجرة. حجب وجه "ميسانج" كل شيء. علم جيدا انها قادرة على أن تحب.. لكن هل تختار أن تفعل ذلك؟

سمع "جوس" صوت الموسيقى ينبعث من المسجل مرة اخرى فاحس بهمومه تبتعد عنه شيئا فشيئا . وإذ لم تعد "ميسانج" إليه توجه ببطء إلى حجرة الاستقبال فراها منحنية فوق المنضدة تختار عددا من الشرائط برشاقة اعادت إليه تفاؤله لأسباب لم يعرفها .

سالها وهو يزيح شعرها الكثيف كي يطبع قبلة على وجنتها .

- ماذا تفعلين؟

- اختار شرائط الموسيقى التي سوف نستمع إليها . جهاز المباحث متقدم جدا في ذوقه وإمكاناته. هذا الجهاز تم تصميمه خصيصا. من أجلي . يمكنني بمقتضاه إعداد برنامج من المختارات الموسيقية يتسع لعشرة شرائط تعمل آليا على التوالي . فكرته مبنية على ذات اسس تصميم صندوق الموسيقى .

- يبدو لي أنك من هواة الموسيقى الكلاسيكية على وجه الخصوص .

- تريحني وتخلبني في ذات الوقت . عندما يصغي المرء إليها بانتباه يمكنه سماع كل نبرة منها على الرغم من أن الموسيقى لاتصبح شيئا إذا فصلنا نبراتها كلا عن الأخرى .. واعتقد أن هذا ما ينطبق على الحياة

www.rakwy.com

ذاتها .كل لحظة فيها متفردة ومع ذلك لا تعني شيئا بدون ما يسبقها من اللحظات أو ما يليها منها. تلوت كسرات ثوب "ميسانج" وهي تتوجه برشاقة بالغة إلى الحجرة حتى إنها بدت وكأنها حورية محمولة على موجات الموسيقى . تهادى شعرها الطويل الفاحم فوق كتفيها اللتين كاد بياضهما أن يبلغ حد الشفافية . التفتت نحو "چوس" الذي أقبل نحوها فاتحا لها ذراعيه. فغاب عن ذهنها عالم "تراڤير" بكل ما يحفه من مخاطر . ولم ير "چوس" من العالم بأسره سوى ذراعين مفتوحتين لاستقباله .

تقدم الشاب منها كما لو كان ذلك يحدث في حلم . تلاشى الزمن بالنسبة إليهما . ضم "چوس" الفتاة بعنف إلى صدره فاغمضت عينيها مريحة رأسها فوق صدره تصغي إلى نبضات قلبه وهو يرفع الستار عن رغبةكل منهما في الآخر . رقدا فوق فراش كان بمثابة بساط سحري حملهما إلى آفاق من السمو تقاسما فيها معاني السعادة والهناء.

الفصل السادس

جلس "رافرتي" منذ فترة طويلة يقلب في أوراقه ويرفع رأسه بين وقت وآخر ليرى "زاك" يسير من النافذة حتى الطرف الآخر من الحجرة وقد بدا عليه قلق شديد .. خاطبه "رافرتي" بحزم قائلا:

- اذهب إلى فراشك.

- هل تنام أنت ايضا؟

- وصلت في وقت متقدم من مجريات الأمور في هذه العملية وينبغي علي أن أقوم بدراسة متانية تمكنني من تعويض ما فاتني .

لم ينتبه "زاك" إلى ما قال وشرب ما بكاسه دفعة واحدة وهو يقول:

- ينبغي أن يكون في طريق العودة الآن. إنها الثالثة صباحا!

- لا أعتقد انه سوف يعود قبل مطلع الفجر، هذا لو تمكن من الانفصال عن حبيبته.

- من الجنون أن يعرض نفسه لمثل هذه المخاطر.

www.7akawyna.com

- اتفق معك في ذلك لكن من الذي يمكنه التعرف على "چوس لونج" الرجل الحكيم الرزين في مثل هذه الظروف؟

القى "زاك" بنظرته البضع و العشرين من خلال النافذة ثم اخرج رزمة ورق ليفتح البخت لحظة ظهور "لوكاس" بباب الحجرة مرتديا ملابس النوم وقد بدا القلق عليه أيضا . قال:

- يمكنكما إيقاظ ميت . ألم يعد بعد ؟

فقال "زاك" :

- ما كان واجبا أن تدعاه يذهب إلى "ترافير" بمفرده .

وقال "لوكاس" معاتبا:

- لست واثقا بانه ذلك الرجل الناضج الذي تعتقد انه هو .

- على أية حال لم تكن لديه ادنى رغبة في أن نمسك بيده ونقوده إلى ما ينبغي أن يفعله .

وقف "لوكاس" عند النافذة يتامل اسطح المباني من حوله:

- سوف يطلع النهار في غضون ساعات معدودة.

- إذا عاد الآن ووجدنا في انتظاره قلقين عليه قلق الأم على صغيرها فنحن من سوف نتعرض إلى اللوم .

- ربما ينبغي علينا ...

قال المحامي مقاطعا:

- لا .

تنهد "زاك" ثم رتب الورق واعاده إلى مكانه بالدرج.

- لا . لن يسر "چوس" أن يعلم اننا جلسنا هنا ننتظره حتى هذه الساعة. لكنه سوف يستشيط غضبا إذا وجدنا أمام بيتها نترقب ظهوره. وعلى أية حال اعتقد انه على استعداد لان يلحق بها في أي مكان تذهب إليه حتى لو كان عند نهاية العالم .

فقال "رافرتي":

- عند نهاية العالم أو غير ذلك.. لابد انه يكن لها عاطفة بعيدة العمق...

***

رأت "ميسانج" في نومها حلما مفزعا. رأت أشباحا بيضاء مثل كتل ثلجية عملاقة . ذات الحلم المتكرر والذي لا يبرحها إلا إذا فتحت عينيها واضاءت مصباح الحجرة . رأت شقيقتها في هذا الحلم . كانت تفضل حلما مفزعا من أي نوع كان على رؤية شقيقتها على تلك الحالة المفزعة في ذلك العالم الموحش الذي انتزعها من اسرتها . لم ترغب في أن ترى قسمات وجهها اثناء احتضارها . هل سوف تظل تلك الفترة من حياتها التي شهدت نهاية "سارة" الماسوية تطاردها مدى الحياة؟

متى تخرج منتصرة من تلك المعركة التي تشنها بجسدها وروحها على هذا الكابوس ؟ الكابوس الواقعي : كابوس فتيات تختطفن ويتم بيعهن كما كان الحال في ازمنة الرق السحيقة . وكابوس لياليها ايضا الذي يعيد إليها دون توقف الآلام التي واجهتها شقيقتها .

عادت "ميسانج" لتسمع صوت تنفس "چوس" الهادئ . اعادها وجوده فجاة إلى الحياة . اقتربت منه متلهفة إلى دفء جسده القوي بدأ النهار يطلع ببطء واحست "ميسانج" باساها يتراجع وللمرة الاولى منذ سنوات عديدة لم تستيقظ من نومها باكية. ضمها "چوس" في نومه بين ذراعيه بشدة ليواصل نوما هادئا مطمئنا.

استيقظ "چوس" عندما بدا الفجر يرفع ستائره عن وجهه الشفاف الرقيق . أحس بالبرودة وبحث عن "ميسانج" بجانبه لكنه لم يجدها. نهض بقدر قليل فراها واقفة أمام النافذة تتامل المدينة. ناداها :

- "ميسانج" .

www.rakawyma.com

فالتفتت إليه قائلة وهي تقترب من الفراش :

- صباح الخير .

أخذها "چوس" بين ذراعيه سعيدا أكثر من أي وقت مضى لعثوره عليها قريبة منه لدى استيقاظه . شعر بانه فخور بها وبجمالها . وبإخلاصها . أحس برغبة في أن يخرج إلى الشارع ويصيح بأعلى صوته معلنا لجميع أهل "لوس انچيلوس" وجميع ما حولها من مدن وبلدان أن هذه المرأة مذهلة وانها له وانها سوف تصبح امرأته أيا كانت الظروف . لكنه تنبه إلى أنها تستضيفه بهذه الشقة خلسة وانه يتعين عليه في هذه اللحظة بالذات مغادرتها وباسرع وقت ممكن دون أن يشعر به أحد لو يسمع صوته أحد . هل ستنتهي هذه العملية يوما ما ؟ وهل يحصلان على حريتهما ؟

قال محاولا الإصغاء إلى صوت العقل :

- أعتقد أن الوقت قد حان لرحيلي ؟

- نعم . عدد أفراد الحراسة اقل في مثل هذه الساعة وسوف نضيع لو أن أحدا قد راك ولكن...

والقت بنفسها بين ذراعيه .

- هل يتعين عليك لقاؤه اليوم؟

- بعد الظهر والمساء.

- يمكنني إذن أن ابقى حتى الظهر.

ترددت "ميسانج" طويلا قبل أن تقرر الإجابة عليه :

- من حيث المبدأ ومن واقع الخبرة أعلم انه من الأفضل أن تمضي الآن و أن بقاءك مدة أطول يعتبر مخاطرة في حد ذاته وهو ما يطلق "هاچين" عليه المغامرة الخاسرة . ومع ذلك نجحت في الإيحاء إلى "ليون" وإلى رجاله بانني أوي إلى فراشي في ساعة متاخرة وبالتالي

أستيقظ في وقت متاخر أيضا. لا أحد ياتي إلى هنا لإزعاجي قبل بداية فترة بعد الظهيرة .

سمع "چوس" بصعوبة صوت الموسيقى المنبعثة من الجهاز.

- لن يشك أحد في وجودي هنا ؟

- لا . واترك الموسيقى طوال الليل دليلا على صدق كلامي .

أعمل بالنظرية القائلة: إنه إذا عودنا الآخرين على وضع ما يفقدون حذرهم على الفور وتسقط جميع شكوكهم.

- لا أريد أن أرتكب حماقة تلقي بك في خطر أكبر مما أنت فيه بالفعل ومع ذلك لا رغبة لي في الافتراق عنك.

فقالت دون تردد:

- حسنا ليس أمامك إذن سوى أن تبقى معي قليلا.

إذا لم تكن "ميسانج" و"چوس" قد تمكنا من الانفصال عن العالم تماما فقد حاولا أن ينسيا وجوده مؤقتا . تخلصت "ميسانج" من آخر ذكريات ذلك الحلم المزعج واصطحبت "چوس" معها للاغتسال تحت وابل من الماء الدافئ . عادا إلى الفراش بعد ذلك ثم تناولا فطورهما مع حلول الصباح وشروق الشمس.

كان "چوس" شديد الإحساس بالوقت الذي قضاه بالقرب من "ميسانج". كل لحظة مرت به كانت تزيده شعورا بقرب ابتعاده عنها. لم يعش سوى أحداث مؤكدة قبل التقائه بهذه الفتاة أما الآن فاصبح قلقاً غير واثق باي شيء. كيف تنتهي هذه المغامرة؟

عندما اقتربت لحظة الفراق سألها :

- لا أبدو غير مبال. أليس كذلك؟

واجابته "ميسانج" مبتسمة :

- ليس تماما .

www.rakawyna.com

- كيف؟

- لأنك استطعت أن تجعلني أضحك .. من أعماقي . وهذا ما لم أعرفه منذ سنوات . أنت الحياة يا "چوس" . حياتي أنا .

- لست سوى رجل يا "ميسانج" اقتنيت كل ما يستطيع أي رجل أن يتمناه تقريبا لكنني لم أشعر بانني سعيد قط لأنني أخطأت في تطلعاتي. حققت أهدافا لم تكن مناسبة لي . أما الآن فاعلم أن معك أريد أن أعيش ولا يسعني سوى التفكير في البيت الذي يمكننا أن نؤسسه معا.

أجابته الفتاة على الفور:

- لا يسمح عملي لي بأي مشروع يتعلق بالمستقبل .

ومع ذلك اتجه تفكير "ميسانج" رغما عنها إلى البيت الذي تختاره لتعيش فيه مع "چوس" . هل ذوقاهما متماثلان؟ كم حجرة ينبغي أن يضمها ذلك البيت ؟ ربما يكون "چوس" لايريد إنجاب أطفال . لكن إلى أين شرد ذهنها؟ لا أهمية الآن للحاضر .. لليوم.

قبل "چوس" عنقها محاولا أن يخفي عنها نظرته التي نطقت بعميق الأسى :

- عديني فقط ...

- لن أطير . ولن الوذ بالفرارمن وجه ما سوف يصيبنا.

***

كان على "ميسانج" الذهاب إلى "ترافير" بمكتبه . علمت أن "كيلسي" كان بموقع عمله بينما كانت تسلم مفاتيح سيارتها المرسيدس للحراس وتدخل المبنى بكبرياء . أحست بالهدوء والتركيز وهي تصعد إلى مكتب "ليون ترافير" على الرغم من أن حياتها قد اتخذت مسارا جديدا مساء أمس ولم يمكنها أن تخفي كلية علامات السعادة التي أمدتها

بالحيوية عندما سبحت روحها إلى "چوس".

لقد أحبت "چوس" بعمق وبثقة لم تعرفهما من قبل وبمشاعر لم تعرف مثل قوتها التي تفوق حجم الرعب الذي عرفته عند وفاة "سارة". وهذا الحب هو الذي سوف ينقذها ويخلصها لأن "چوس" وحده هو القادر على أن يمحو صورة "سارة" المفزعة من ذهنها لتحتل مكانها الذكريات السعيدة . كانت "ميسانج" واثقة بانه قادر على أن يكون أكثر قوة من تلك الذكريات المؤلمة لأنه هو الحياة ذاتها . ومعه سوف تعود إلى الحياة الحقيقية السعيدة.

رسمت "ميسانج" على وجهها تعبيرات صارمة متعالية لتحية "تيودور" عندما وجدته بمفرده بالحجرة المقابلة لحجرة مكتب "ليون" .

قالت محدثة إياه عن سكريترة "ليون ترافير" الخاصة:

- لم تكن الآنسة "هوارد" بمكتبها. هل "ليون" موجود ؟

- كنا بحاجة إليه في بادئ الأمر وقد طلب مني أن أطلب منك أن تنتظريه قليلا.

أجابته بنبرة فاترة:

- شكرا يا "تيودور". يمكنك العودة إلى مكتبك.

فقال لها بصوت معسول :

- إنك امرأة فاتنة للغاية يا سيدة "اندرسون".

فاجابته "ميسانج" متراجعة نحو الخلف عندما أصر ذلك الرجل الصغير الحجم على الاقتراب منها بقدر أكبر:

- أشكرك .

سألها وقد اتقدت عيناه ببريق خاص:

- أقدم لك مشروبا؟

- لا .

www.zakawyma.com

- لن يعود "ليون" الآن . لماذا لا تجلسين وتستمتعين بالراحة؟

- هناك الكثير مما ينبغي عليك أن تتعلمه من "ليون" يا "تيودور". لم تصدر عن قريبك أية إشارة أو كلمة نابية قط.

فقال وقد امتقع وجهه فجاة :

- كفاك كبرياء . أعلم ما تكونين يا سيدة "اندرسون" . إنك امراة بذيئة تتاجرين بشرفك وأكثر بذاءة لا تجارك في الفتيات الصغيرات بيعا وشراء وتدريبهن على البغاء.

أبقت "ميسانج" على نبرتها الهادئة وارتسمت على وجهها تعبيرات من تتسلى بسذاجة طفل. أجابته باحتقار:

- كيف يمكنك مواصلة العمل مع "تراڤير" بعد أن أصبحت على علم بهذه الأهوال ؟

طوق "تيودور" خصرها على نحو مباغت وحاول اصطحابها إلى الأريكة:

- القوادون يذوقون بضاعتهم...

لم يكد ينطق بذلك حتى صفعته "ميسانج" على وجهه بقوة افقدته توازنه قائلة:

- لا أستطيع أن أصدق . ومن ناحية أخرى لست واحدة من اتباعك ولا من أتباع "ليون" . اخرج من هنا.

فاجابها غاضبا:

- سوف تندمين على ذلك.

كان رد فعل "ميسانج" الوحيد إزاء ذلك أن توجهت إلى ركن المشروبات حيث أعدت لنفسها مشروبا يساعدها على استعادة توازنها توخت مع ذلك الحذر التام فلم تغير تعبيرات وجهها ولا مشيتها عندما أغلق الباب بجلبة من خلفها . واصلت اللعبة في هذه المرة

لصالح الكاميرا المختفية التي كانت على علم بوجودها في مكان ما من الحجرة لتسجل كل حركة يأتيها زائرو "ليون تراڤير".

دخل "تراڤير" بعد بضع دقائق فسالته "ميسانج" بنبرة جافة:

- تلك اللحظات التي عشتها هل هي جزء من التعيينات الجديدة التي قمت بها ؟

فاجابها بقوله :

-أسف لتاخري.

- لا أهمية لذلك.

ربما لم تكن الكاميرا في حالة عمل وبذلك لم ير"تراڤير" شيئا مما حدث .

لكن سرعان ما فاجاها بقوله :

- جانبتك الرقة بإغضاب "تيودور" يا أعز الأعزاء.

- أكنت تتوقع مني الإذعان إلى رغباته يا "ليون"؟ هل من المفروض أن أغدق عليه أفضالي لا لسبب سوى أنه يعمل لديك؟

- هل سبق لي أن فرضت عليك شيئا أيا كان ؟

- ينبغي أن تكون أكثر وضوحا.

- لا أطلب منك شيئا ولا اشير عليك بشيء. إنني متمسك فقط بلفت انتباهك إلى أن "تيودور" كيان رقيق . وكان من الواجب عليك مراعاة ذلك. وبالنسبة إليك ... وعلى أية حال ... ربما كان من الأفضل أن تطرحي مشاعرك الحقيقية بالحب جانبا في هذه المرة.

قالت مبتسمة:

- ليون" ومع كل ذلك محبتك للغير تذهلني! لنتحدث بجدية . جئت إليك لأبلغك بقلق عملائي وما كنت اتوقع مثل هذه الوحشية من جانب مرؤوسيك. لقد نفد صبرهم إزاء تاخر البضاعة.

www.zakawyma.com

- هل تحدثت معهم؟

ولم تسقط "ميسانج" في الفخ:

- لا بالتاكيد. ليست لدي اية اخبار وهذا ما يعني انهم لن ينتظروا اكثر من هذا . ستكون الخسارة فادحة لكلينا إذا لم تستطع تنفيذ هذه الصفقة . الا توافقني على ذلك يا "ليون"؟

- افترض انك على علم تام بذوق عملائك.

- اعلم ما يطلبون على وجه التحديد .

- عظيم . لن يستغرق تدبير امورنا اكثر من يوم واحد او يومين.

قالت "ميسانج" بنبرة هادئة:

- لا اشتري طبقا للاقوال . اريد معاينة البضاعة.

اجابها "ترافير" وهو يصحبها إلى الباب:

- هذا من حقك . وسوف اتولاه بنفسي . وبهذه المناسبة يا اعز الأعزاء لم اعاملك قط معاملة امراة ساقطة وارجوك الا تثيري الغضب في حظيرتي .

كان الرسالة واضحة والحقد بين . عدلت "ميسانج" الهدف بالتحدث بنبرة رقيقة تنبئ بالخضوع:

- اعتذر لك من كل قلبي يا "ليون" .

***

- ثم؟

فاجابه "لوكاس":

- ثم توجها إلى المطعم . يمكنني رؤية مدخله من حيث انا هنا.

لايزالان بسبيلهما إلى تناول العشاء.

- حسنا . اعد الاتصال بي عندما يغادرانه.

فقال "لوكاس" بصوت شابه التردد:

- سيدي .. لا يعلمان ان احدا يراقبهما . اعرف عملي جيدا . لكن الا تعتقد ان "هاچين" وفريقه يفضلون عدم التدخل ؟ تعلم انه قد طلب منا التخلي عن هذه العملية.

- ليست لدي ثقة تامة بإجراءات الأمن التي يدعيها "هاچين" . "ميسانج" تواجه الخطر في كل مرة تكون فيها بصحبة "ترافير" ولا اريدها ان تغيب عن بصري.

فقال "لوكاس" متنهدا:

- انت من يدفع لنا اجورنا . وعلى اية حال لم اهتد إلى اية مراقبة سوى ما اقوم بها .

- وهذا كاف لإقناعي .

- لكن يا "چوس" . "هاچين" وفريقه معروفون بانهم محترفون . من الممكن لهم مراقبتي دون ان ادري.

- كنت ستشعر بذلك. اخبرني : هل لاتزال رجل الشرطة المحنك الذي تحاول الحكومة ان تسلبني إياك منذ سنوات ؟ ذلك الرجل الذي ظل يعمل عشرة اشهر متواصلة لإحباط جهود شبكة من المتجرين بالمخدرات؟

- كان ذلك منذ زمن بعيد . لقد تقدم العمر بي .

- إنك اكثر شبابا مني !

- وانت عنيد متصلب الراي . سوف اعاود الاتصال بك لإبلاغك. باي جديد.

ثم انهى المكالمة.

قدم "رافرتي" ورقة إلى "چوس" وهو يقول :

- وقع لي على هذه .

ووقع "چوس" على الورقة دون ان يحاول معرفة ما كتب بها.

www.zakawya.com

كانت ثقته برجاله تامة . التفت "رافرتي" إلى "زاك" الذي كان جالسا فوق احد المقاعد قائلا:

- بوسعنا أن نسلبه كل ثروته دون أو يدري فهو لا يقرا اية ورقة قبل التوقيع عليها .

ساله "چوس":

-لكنك قراتها . اليس كذلك؟

- بلى . بالتاكيد.

فساله "چوس" مبتسما:

- لماذا تعتقد انني ادفع مثل هذه المرتبات المرتفعة في مقابل خدماتكم؟ حتى لا يكون لدي ما افعله!

- قد يهمك أن تعرف اننا نسلبك بمقتضى هذه الورقة مبلغا صغيرا من مصروفاتك النثرية للقيام بتبرع.

- أي تبرع ؟

- لملجا "سيرينا" الأخير للأيتام.

- لا أمانع أبدا في اي شيء تطلبه اختي غير الشقيقة.

قال "زاك" مقاطعا ولم يكن مصغيا إلى مناقشتهما إذ كان مشغولا بالعمل على جهاز الكمبيوتر:

- أخبرني إذن : هل كنت تعلم أن "تراڤير" كان متزوجا؟

فاجابه "چوس":

- نعم . لكن زوجته توفيت في حادثة ما.

فقال "زاك" مقطبا حاجبيه:

-هذا صحيح . اصطدم يخته منذ ثلاث سنوات ولم يتم العثور على الجثة . كان "تراڤير" في "چنيف" انذاك وعلل رجال الشرطة الحادثة بانفجار قدر بخاري.

فقال "رافرتي" معلقا:

-مثل هذه الحوادث واردة.

تنهد "چوس" . لم يعلق بذهنه سوى صورة "ميسانج"، فعلى الرغم من الحماية المتوفرة لها كان يشعر بان الفتاة في خطر دائم.

- مع كل لحظة يتجدد خوفي من أن يحدث لـ"ميسانج" شيء ما.

-"لوكاس" يتولى مراقبتها بنفسه وتعلم جيدا انه نادر ما يقترف خطا.

-نعم أعلم ذلك. لكن الأرضية التي تطارد "تراڤير" عليها بمثابة حقل الغام حقيقي . يكفي ان تلمس احدها حتى ينفجر في وجهها.

- لا تكن متشائما يا "چوس".

-"زاك" إنني بحاجة إلى قطعة سلاح ناري .

-سيدي...!

- اليست لديك الاتصالات اللازمة لمثل هذا المطلب؟

-لكن...

- لن أعرض نفسي لأدنى اذى . سوف اتوخى الحذر. إنه وعد مني بذلك.

كان "زاك" على علم تام بمدى مهارة "چوس" في مجال الرماية، فلم يكن متميزا فحسب بل متفوقا على سائر افراد الفريق . لكن نفاد الصبر والاضطراب اللذين لمحهما في صوته أزعجاه إذ أوحيا إليه باقتراف اعمال غير متعقلة.

- لو اضطررت إلى وخز جلدك فساكون اسفا لأنني وضعت سلاحا بين يديك .

فقال "رافرتي" متهكما:

-"زاك" لا تقلق لوسقط "چوس" فلن تكون "سيرينا" من القسوةبحيث

www.rakawyna.com

تلقي بنا إلى الشارع.

-"زاك" . ارجوك.

- ليس هناك ما يحملني على تغيير رايي يا "چوس".

- "لوكاس" مخبر "لونج" وشيك الاهتداء إلى "ميسانج".

- امر مؤكد !

- لكنني ظننت انك قد طلبت منهم عدم الاشتراك في هذه العملية.

- بالتاكيد.

- ولا يبدو عليك ادنى دهشة.

فقال "هاچين" وقد بدا عليه الرضا:

- يا بني لو كنت قددرست الطبيعة البشرية بالقدر الذي اتيح لي دراستها لكنت قد اكتشفت ان الدهشة من ردود الفعل النادرة.

***

احتفظ "كيلسي" معاون "هاچين" بمسافة طويلة بين سيارته وسيارة "لوكاس" حتى يراه دون ان يدرك أنه مراقب.

-إنهم مجموعة من الهواة وسوف يتسببون في فشل المهمة باكملها.

فقال "هاچين" بنبرة بالغة الجدية:

- هذا الرجل الذي نراقبه رجل شرطة سابق . من رجال الشرطة المتميزين . بدا هذا العمل منذ حداثة سنه وكان له حماس ومثالية سنه . شارك في العمليات الاكثر غموضا والاكبر تضاربا على حد سواء. ساهم في القبض على بعض الشخصيات الخطرة المتورطة في تجارة المخدرات على وجه الخصوص . لكن هذا لم يكفه فبدا محاولته للتوصل إلى التجار الحقيقيين وفي اللحظة التي اقبلت السمكة فيها على التقاط الطعم اعتبر رؤساؤه أن اللعبة قد طال مداها ، اختلقوا له ثغرة والبسوه القبعة وصرفوه من الخدمة ببساطة تامة جزاء له على خدماته

الحسنة المتسمة بالوفاء.

اصغى "كيلسي" إلى "هاچين" في صمت تام.

- والمحامي "رافرتي لويس" هو ايضا جلب المتاعب في بحثه عن الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة والحقيقة الكاملة . استخدمه "چوس لونج" لرعاية اموره لكن "لويس" له بصماته بين الحين والحين في بعض المهام التي توكلها الحكومة إليه وفي مجال الخدمات المباحثية على وجه الخصوص متميز في اعمال الرماية يكاد يضارع "چوس" ذاته فيها.

ثم استطرد قائلا امام ذهول "كيلسي":

- هادئ لا يزعزعه شيء وقادر على التكيف مع جميع المواقف التي تواجهه.

- لكنك لم...

-"زاك ستيل" بمفرده بمثابة جيش كامل . وهو اقوى مما يبدو عليه، فضلا عن سرعته التي تضارع سرعة الضوء . ليست له الأطراف فحسب بل الراس ايضا : ذاكرة قوية وحاسة سادسة اسطورية إذا تعلق الأمر باستخدام اجهزة الكمبيوتر والرموز.

إنه احد نوابغ الإعلام . واعتقد انه لا يوجد نظام امني واحد يمكنه التصدي له.

-لكن...

- حسنا هل نحن متاهبان للمغادرة؟

وأجاب "كيلسي" متمتما:

- بالتاكيد .

***

علمت "ميسانج" أن "چوس" سوف ياتي في هذه الليلة ايضا.

www.zakawyma.com

قامت بتشغيل جهاز التسجيل بمجرد وصولها إلى الشقة وخلعت السوار الذي يجعلها على اتصال بـ"كيلسي".

أسرعت الفتاة إلى الباب الذي سمعت قرع "چوس" عليه . أقفلته خلفه وارتمت بين ذراعيه . أخيرا أصبحنا معا مرة أخرى ! ولم يفكر اي منهما في أكثر من الإحساس بواقع تلك اللحظة.

تساقطت ملابسهما مثل أوراق الأشجار في فصل الخريف وسعى كل من جسديهما إلى دفء الآخر في شتاء حياتهما ولم يلبث الربيع أن روى ظماهما برحيقه وتألقت زهرة في بستانهما الجديد.

قال "چوس" وهو يقبل عنقها:

-كنت أعلم انك تمارسين عملا ما في هذا المحيط . كنت أعلم ذلك.

- سبق أن سمعتك تقول ذلك واعتقدت انك فاقد الصواب !

- كنت مخطئا . كنت على علم دائم بانه سياتي اليوم الذي اخر فيه على ركبتي أمام فتاة سمراء . طالما تحاشيت السمراوات دون أن اعلم سبباً مؤكداً لذلك . لكنك لم يكن من الممكن اجتنابك . اليس كذلك؟

- كيف امكنك أن تستخلص ذلك؟

- إحساس داخلي . كنت اعلم دون أن اعترف لنفسي بذلك ان هذا لابد أن يحدث لي يوما ما. لماذا تعتقدين انني كنت احيط نفسي بالشقراوات على مدى كل هذه السنين؟

أجابته "ميسانج" بنبرة جافة:

-بحكم الخبرة.

- قد أوحي بانني مدع لكنني لست كذلك . كنت أسعى إلى حماية نفسي بالتفاف الشقراوات من حولي لثقتي بانه ليس هناك واحدة منهن يمكنها أن تشغلني داخليا . أما انت يا "ميسانج" . فانت عصفورتي الصغيرة.. ميزان قلبي .

لو كان "چوس" قد عرض على الفتاة مغادرة "لوس انچيلوس" معه بعيدا عن "هاچين" وعن "ترافير" لكانت الفتاة ستوافق حتما. وإن كانت ترى احيانا انه يتعين عليها أن تصمد حتى نهاية المهمة التي كانت قد تعهدت بها أمام "هاچين" وتلك التي تعهدت بها أمام "سارة" .

استغرقا في النوم على انغام دقات قلبيهما وللمرة الأولى منذ سنوات لم تر "ميسانج" ذلك الكابوس المفزع.

www.7akawyma.com مـــرمـــوريـــة

الفصل السابع

ذرع "زاك" الحجرة طولا وعرضا وقد تقطب حاجباه قلقا . عاد إلى جهاز الكمبيوتر وتامل المعلومات الواردة على شاشته مرة اخرى .

لم يكن قلقه راجعا إلى تلك المعلومات وحدها بل إلى أن "چوس" يقضي ليلته الثانية مع "ميسانج" . ولم يكن ناشئا عن الخطر المحلق فحسب بل عن رؤيته للتناقص المطرد في نشاط رفيقه وحيويته وكان هذا التضاؤل - على حد علم "زاك" على الرغم من أن "چوس" لم يفاتح رجاله في الأمر - راجعا إلى عجزه عن تسوية الموقف . فهنا لا يفيد النفوذ ولا المال .

شعر "زاك" كذلك بان "ميسانج" - ربما بسبب تورطها المباشر ودورها الفعال في هذه العملية - كانت على علم بان الخطر يطرق بابها لكنها قابلت الظروف باعصاب اكثر هدوءا من "چوس" . كان "زاك" يتمنى لقاء معها بمفرده مدة بضع دقائق قليلة حتى يخبرها بانه من الأفضل

لكليهما أن تبعد "چوس" عنها لحين انتهاء هذه العملية. ومع ذلك كان "زاك" يعلم في قرارة نفسه أن لا جدوى من مثل هذه الخطوة وانه يتعين أن يعيش "چوس" و"ميسانج" هذه التجربة الخاصة بهما التي من ناحية اخرى من المستحيل أن تدوم طويلا. فعندما تنتهي هذه العملية سيفترقان بالتاكيد بفعل الملل والحياة الروتينية.

من المؤكد أن "ميسانج" و"چوس" كيانان أوتيا قوة استثنائية ، قوة يعلم "زاك" انها مستقاة من التجارب المروعة . وايا كانت الظروف وبغض النظر عما إذا كانت "ميسانج" تقيد حركته او تحلق في افاق اخرى فإن "زاك" يفضل في مثل هذه الظروف أن يتخليا عن دوريهما كبطلي مسرحية "رميو وچوليت" .

والاكثر من كل هذا أن "زاك" راوده إحساس غامض بنوع من الاستغلال. شعر بانهما يساهمان دون إدراك في لعبة هما من قطع اللعب فيها وان اشخاصا غير معروفين يدفعونهما إلى التقدم فوق رقعة الشطرنج . متى تنتهي اللعبة إذن ؟ من المستحيل أن يكون الأمر كذلك . لا . لا معنى لما يجري . ومع ذلك...

سال "رافرتي" وهو يخرج من حجرته :

-لازلت مستيقظا؟ لقد طلع النهار . الا ترى انه يتعين أن تستريح قليلا؟

واجابه "زاك" ساخرا:

- وهل لي ان اعلم ما الذي اقلق ناصحنا الأمين في مثل هذه الساعة المبكرة ؟

- العلاج التقليدي للأرق هو كوب من اللبن مع قليل من الشهد.

توجه "رافرتي" إلى ركن المشروبات حيث اعد لنفسه كاسا ورفعها قائلا:

- اوشيء من هذا القبيل .

- هذا الدواء يفيدني ايضا.

جلس "رافرتي" فوق مقعده بعد أن قدم كاسا لصديقه . القى بنظرة إلى الأوراق المتراكمة فوق المكتب ثم سال:

- تواصل ابحاثك؟

-بعد هذا العدد من الأيام اخطر "ترافير" "ميسانج" بان العملية على وشك الانتهاء . اليس كذلك؟

- بلى، طبقا لما ذكره "چوس" .

- قد تكون النهاية اليوم .

- اليوم أوغدا أو الأسبوع القادم . من الذي يعلم ؟

- تبحث عن اية حجة تطمئن بها نفسك.

فتنهد "رافرتي" قائلا:

- حسنا . إنني قلق انا ايضا . عندما تركنا "چوس" بدا الاضطراب على ملامحه . كان من الواجب علينا جميعا أن ندرك انه منذ اللحظة التي فقد الرئيس فيها سيطرته الأسطورية على ذاته قبل النساء على وجه الخصوص اصبح في خطر . لكن ليس هناك اي شيء على الإطلاق يمكننا أن نفعله إزاء ذلك يا "زاك" . "چوس" حر فيما يفعله وهناك من الآفاق التي لايفيد فيها العقل بقدر كبير.

- أعلم كل ذلك . لكن حالته تقلقني . لم أره قط من قبل على هذه الحال .

- هذا صحيح . كان فاتر الهمة تماما عندما رحل أمس.

- ولهذا السبب رفضت إرهاقه بقدر أكبر بإطلاعه على ذلك الذي اكتشفته حالا.

- بشان ماذا؟

التقط "زاك" اوراقه وقلما بدا يشير به إلى أسماء وتواريخ ووقائع.

***

سال "چوس" وهو يتحسس آثار الجرح القديم الذي ظهر أسفل ظهر

"ميسانج":

- هل جرحت؟

كان الوقت مبكرا . جلست "ميسانج" فوق حافة الفراش متاهبة لأن تنهض . كانت قد جمعت شعرها الطويل الفاحم فوق كتفها اليسرى كاشفة تماما عن ظهرها الذي كان يمكن لأي رسام أن يتخذ منه موديلا للوحة نادرة . جلست بضع لحظات تحاول وضع شعرها في جديلة ما .

أجابته دون أن تلتفت نحوه:

- حدثت لي هذه الإصابة وانا انجز إحدى مهام عملي لان النجدة لم تصل إلي بالسرعة اللازمة.

نهض "چوس" متانيا ممررا يده حول خصر الفتاة .، كان يامل في أن تكون آثار ذلك الجرح قد نجمت عن إصابة في حادثة عادية مثل السقوط من مكان مرتفع او شيء من هذا القبيل. أخذت "ميسانج" يده وضغطت عليها بشدة كما لو كانت تسعى إلى أن تطمئنه بعد ما قرات مالاح بعيني "چوس".

بدات تقول بنبرة هادئة:

- كان الأمر يتعلق بعملية اختطاف . اكتشفت المكان الذي أودع المختطفون ضحاياهم فيه وطلبت النجدة . تمكنت من الإصغاء إلى حديث المختطفين اثناء تساؤلهم حول مصير الطفلة . كان عددهم ثلاثة رجال ارهقت اعصابهم بالكامل على اثر أربعة أيام قضوها محتبسين مع طفلة لم يتمكنوا من الحصول على الفدية المرجوة عنها. ترددوا في الإبقاء على حياتها فاضطررت إلى التدخل . لم يتوفر لدي الوقت اللازم لانتظار وصول النجدة لذلك تسلقت واجهة المنزل حتى وصلت إلى النافذة بالطابق الأول الذي احتجزت فيه الفتاة . ولسوء الحظ أن الطفلة صرخت جزعا عندما رأتني . كان من حسن حظي أن المختطف لم يحمل سلاحا ناريا. خرجت من هذه العملية إلى المستشفى حيث نزلت به أسبوعين كاملين.

- والطفلة ؟ لابد انها قد اصيبت بصدمة شديدة.

- تصور ان هذه الطفلة ذات السنوات العشر لم تنفجر باكية إلا عندما التقت بوالدتها ووالدها ثانية! القت بنفسها في حضنيهما وهنا تفجرت مشاعرها .. بعد اربعة ايام لم تتكلم خلالها ولم تاكل ولم تبتسم ولم تبك ! تنهمر الدموع امام السعادة بينما تجف في مواجهة الكوارث والاحداث الجسيمة.

- في ظرف كم من الوقت يمكن لافراد الفريق ان يصلوا عند وقوع ظرف عاجل ملح مثل هذا ؟

- في المعتاد يقوم احد افراد الفريق بالمراقبة والترصد من مكان قريب من المنزل وكنت اقوم باداء هذه المهمة في هذه العملية بينما يتخذ باقي افراد الفريق مواقعهم على بعد مائة او مائتي متر من الموقع للتصرف وفقا للظروف التي يمليها الموقف .

- لكن خلال كم من الزمن ... بضع دقائق ...؟

- نعم . بضع دقائق لكنها احيانا ما تنطوي على تاخير كبير. لهذا السبب تعتبر مهمة المراقب اكثرها اهمية بين افراد الفريق.

- لكن في عملية "تراڤير" لست على بعد بضعة امتار من الخطر بل في قلبه.

-"چوس" لا تكن سانجا . إنه بسبب كفاءتي في عملية المراقبةمن خلال الاعمال التي انجزتها ومن اجل تلك الندبة التي تشوه ظهري تم اختياري لهذا النوع من العمل وهو من دواعي فخاري كما تعلم.

ضم "چوس" "ميسانج" بقوة إلى صدره . بدت الفتاة له غاية في الرقة والضعف بما يتنافى مع قدرتها على حماية نفسها . كانت في نظره اقرب ما يكون إلى عرائس الشعر بحيث تعذر على "چوس" ان يتخيلها في معركة فردية مع رجل كان سيقتله لو انه راه . فالحقد الذي يكنه له ليس مرجعه تلك الندبة التي تشوه ظهر "ميسانج" . فحسب بل الغيرة

ايضا رغم إعراض "چوس" عن الاعتراف بها . لابد ان ذلك الرجل قد ذهل لرؤية "ميسانج" .. متيما بجمالها وبقوامها ربما إلى حد الإغواء . واصابته فكرة ان يكون ذلك الرجل قد حفر صورة "ميسانج" في ذهنه وفي قلبه بياس شديد.

- هذا النوع من الناس لابد ان يكون خاوي الصدر حتى يهاجم النساء او الأطفال .

- في مهنتنا هذه لا مجال لاعتبار اية شخصية امراة . كما لا نعتبر اي شخص كيانا بشريا . كلنا افراد متساوون في فريق واحد .

- هل تمت محاكمة هؤلاء الرجال الثلاثة؟

- صدرت الاحكام ضدهم جميعا . وادخل الرجل الذي شق ظهري مستشفى الأمراض النفسية . استخدمه الرجلان الآخران لتنفيذ العمليات القذرة وانتهى به الأمر إلى الانتحار حتى لا يعيش وحيدا.

- لا أريد لك ان تتعرضي للخطر بعد الآن . لن ادعهم يؤذونك ثانية.

- إنني مرتبطة حاليا بعملية ينبغي علي ان انفذها حتى النهاية . وانت تعلم مثلي ان الحياة من الممكن ان تصيبنا احيانا باذى يفوق ضربة مدية. بي جروح لم تندمل بعد يا "چوس".

كانت "ميسانج" قد وعدت "تراڤير" بلقائه على مائدة الغداء وعلم "چوس" ذلك . ارتدى ثيابه بينما جلست "ميسانج" إلى مزينتها تصفف شعرها على هيئة كعكة كبيرة تثبتها بواسطة ماسكات للشعر كانت قد ارتدت ثوبها الحريري الازرق القاتم واكملت زينة وجهها . وقفت تتدرب على دورها امام نظرات إعجاب "چوس": تقطيب الازدراء .. فتور الاحتقار .. حدة النبرات . استخدمت كل هذه التعبيرات الزائفة بتلقائية اكتسبتها من خلال التدريب على مدى سنوات عديدة . عرف "چوس" كل ذلك . فمعاهد المباحث السرية تلقن دورات متخصصة في التقليد. لكن التغيرات التي اثرت على "ميسانج" منذ بضعة ايام لم تترك

www.7arrawyaa.com

لها مجالا للتركيز على شخصيتها . لأن سعادتها قد بدت واضحة على وجهها . كاد شحوب وجهها أن يتلاشى وبدت عيناها أكثر اتساعا من ذي قبل ولم يبد أي من الظلال مخيما عليهما .

- لوحدث في يوم ما أن سمحت لأي رجل بأن يراقبك وأنت ترتدين ثيابك وتصففين شعرك وتضعين زينة وجهك فساتحول إلى خفاش مصاص للدماء وأقضم عنقك.

قالت متعجبة وهي تضحك:

- أه ! حقيقة ؟

فاجاب "چوس" وهو ينحني فوق كتفها:

- بالتاكيد . تتاهب المراة في خصوصية وسرية . هل انت واثقة بأن موعدك معه ظهراً.

- نعم يا "دراكولا" ظهرا. لن تمتص دمي الآن على ما أمل !

انفجر "چوس" ضاحكا رغم محاولته كبح ضحكه . قال هامسا:

- لقد أصبحت غيورا إذن!

لم يستطع "چوس" مقاومة رغبة في الحصول على قبلة اخرى . نظرت "ميسانج" إلى الشاب في المراة . لا ينبغي أن تذعن إلى مداعباته. ليس باستطاعتها أن تسمح لنفسها في هذه المرة بالذهاب إلى "ترافير" متاخرة عن موعدها خصوصا أن الزمان كله سيكون ملكا لهما إذا كتبت لهذه العملية نهاية سعيدة.

قال "چوس" وهو يرفع يده عن جسدها:

-لن يجدي هذا.

- ماذا تعني ؟

فاجابها قلقا:

-أؤكد لك أن الشك سيساور "ترافير" في هذه المرة.

- لماذا؟

أجابها باضطراب :

- لأنك قد تغيرت . أصبحت نظرتك حية بحق وبحيث لا يمكنك إخفاؤها.

ظلت "ميسانج" تنظر إليه مبتسمة بضع لحظات ثم اجابته بنبرة مرحة:

- لقد أحرجتني امام "هاچين" ولم أشك شيئا . لو نجحت في هذه المهمة فساكون قد بلغت هدفي . لن يصبح لدي أدنى اهتمام بخدمات المباحث بعد ذلك. اما عن "ترافير" فلا تنزعج ، سوف احتفظ بنظارتي الشمسية اثناء الغداء . في جعبتي الكثير كما تعلم.

سعد "چوس" أن التغير الذي اعترى "ميسانج" من الداخل أصبح واضحا على ملامحها لكنه خشي في ذات الوقت من أن يثير ذلك الشكوك في نفس "ترافير" . استطرد يقول :

- أود أن تعلمي انه ليس من السهل خداع "ترافير" . سوف يرى إلى اي مدى قد تغيرت . سوف يستنتج حدوث شيء غير معتاد فتثور شكوكه. هذه هي نظريتك . أليست كذلك؟

- إنني اثق بالاستثناءات التي تؤكد القواعد . لا تقلق . سوف اهتدي إلى المبررات المناسبة.

فقال "چوس" :

- أنت ونظرياتك!

قالت بنبرة اعتذار قبل أن تقبله:

- ينبغي علي أن البس سواري الآن.

كانت "ميسانج" قد افهمته أن الجهاز متناهي الصغر المختفي بهذا السوار يجعلها على اتصال دائم بفريق النجدة. وهو ما بعث قدرا من

www.rakwyna.com

الطمانينة في نفس "چوس" اكبر من ذلك الذي تكفله إجراءات "هاچين" الأمنية. عندما تضع "ميسانج" السوار في معصمها سيتعين عليهما ان يفترقا . جاءت قبلتهما قصيرة رقيقة. علم كلاهما على الرغم من ذلك انها قد تكون الأخيرة ولم يعترف اي منهما للآخر بما احس .

غادرت "ميسانج" الشقة اولا . وعلى الرغم من الإضاءة الخافتة بالممر ارتدت نظارتها الشمسية السوداء التي سوف تخفي من خلفها نظرتها المتوهجة املا وقدرا من تلك الطاقة الجديدة التي عرفت طريقها إليها.

احست برغبة في ان تجري وان تتمايل وان تصيح باعلى صوتها رغم انه كان ينبغي عليها في تلك اللحظة ان تتقمص دور "المراة الثلجية" وتستعيد مشيتها المتكلفة . حتى متى تفعل هذا ؟

عندما اختفت "ميسانج" عن الانظار سلك "چوس" طريقه إلى مدخل الخدم حتى أصبح خارج العمارة . عندئذ فقط تذكر اصدقاءه. واتجه تفكيره إلى حيرتهم إزاء التغيرات التي اعتملت بداخله وللمرة الأولى احس برغبة في ان يراهم وان يكشف لهم عن حقيقة مشاعره.

رفع "رافرتي" راسه عندما دخل "چوس" وفهم على الفور ان تغييرا ما قد اعترى حياة رفيقه.

سال "چوس" وهو يقذف بمفاتيح سيارته فوق المنضدة ويهبط فوق اول مقعد يقابله:

- هل تناولتم طعام الغداء؟

فاجابه "زاك" وبيده تقرير جديد:

- لا .

ابتسم "چوس" وهو يرفع قدميه فوق المكتب وكان "رافرتي" جالسا فوقه . تنهد المحامي . بعد ليلة من القلق عاد الفتى المزعج بلا مبالاة وفي خيلاء المراهقين السعداء .

قال "چوس" وهو يدرس قائمة الطعام:

- توحي القائمة بنوعيات جيدة.

فقال "زاك" معلقا:

- يستورد هذا التاجر المكونات والمستحضرات اللازمة لفنادقه من اوروبا وسوف يتباهى علينا بمستواها فيما بعد . هل يتعين ان اذكره باننا هنا في احد فنادقه على وجه التحديد؟

ساله "چوس":

- ماذا تعني ؟

فقال المحامي مؤكدا:

- يبدو كانه احد الفنادق المملوكة لك.

رمق الرجال الأربعة "چوس بنظرات غريبة فقال لهم :

- لو كان راس اخر قد بزغ لي اثناء الليل ينبغي عليكم ان تخبروني بذلك حتى اشتري قبعة إضافية.

فقال "زاك" مذكرا إياه وهو يضحك:

- إنك لا ترتدي قبعة ابدا.

حرر "رافرتي حلقه ثم قال مازحا:

- المطبخ مضمون المستوى إلى حد بعيد في الواقع . لكن البعض لابد ان يستسيغوه بقدر اقل من غيرهم لانهم لا يستفيدون منه نهارا او ليلا.

قال ذلك مؤكدا الكلمات الأخيرة من عبارته .

ساله "چوس" بنبرة جافة:

- هل هذا لوم؟

وتدخل "زاك" بقوله :

- سوف استدعي النادل.

www.7akawyaa.com

- أين "لوكاس" ؟

رمق "زاك" "رافرتي" بنظرة يشوبها القلق : .

-لديه بعض الأعمال التي تتطلب عنايته . سيكون هنا بالتاكيد بحلول وقت تقديم طعام الغداء.

- في هذه الحالة نطلب له ايضا . إنني جائع .

ساله "رافرتي" :

- "چوس" من الممكن أن تتم عملية التسليم والتسلم اليوم. اليس كذلك؟

أجابه "چوس" وقد شابت صوته نبرة قلق وإن خلا صوته من الجدية التي طالما سيطرت على نبرته عند الحديث عن امور ذات اهمية:

- هذا ممكن لكن "ميسانج" تؤكد انه إذا لم يتخل "ترافير" عن تقاليده فسوف يتم ذلك ليلا. والأمر الأكثر احتمالا هو أن تتم هذه العملية غدا في المساء .

ساله "زاك":

- هل سيكون لها علم بالمكان الذي سوف ياخذونها إليه؟

- ستكون معصوبة العينين اثناء الانتقال إليه إلى أن يخبروها بموقعه . هكذا تتم مثل هذه العمليات دائما.

نظر "چوس" إلى قائمة الطعام التي كان "زاك" قد وضع بها مستندا ما واضطربت ملامح وجهه على الفور . رفع عينيه نحو رفيقه الذي كان يهز رأسه. ساله "چوس":

- هل اكتشفت ذلك منذ زمن طويل ؟

- واتتني هذه الفكرة بالأمس فقضيت اليوم كله في التحقق منها . وإنني واثق بما قد توصلت إليه .

***

كان "هاچين" و"كيلسي" في سيارتهما يراقبان مدخل المطعم الذي كانت "ميسانج" تتناول الغداء فيه بصحبة "ترافير" . قال "كيلسي" معلقا:

- تتصرف بتلقائية تامة تلك الساحرة . لقد طلبت جميع الأصناف اللذيذة التي سوف تستمتع باستساغتها لمجرد مضايقتنا لأنها تعلم انه ليس معنا بهذه السيارة سوى عدد من الشطائر المتواضعة .

فقال "هاچين" :

- لا شك في ذلك.

- اخبرني يا رئيسي .. على مدى السنوات الثماني التي عملتها معك فإن هذه هي المرة الأولى التي تترك فيها مجالا لتدخل فريق آخر معنا . ما الذي حدث؟

- "ترافير" حوت كبير أمل اصطياده في النهاية.

- اشكرك على هذه المجاملة . لو صح فهمي لقولك فلم نكن على مستوى من الكفاءة في المرات السابقة!

- لم اقصد الإساءة إليك يا "كيلسي" . انت مخبر متميز واحد افضل اعضاء فريقي . واضع "ميسانج" على ذات مستواك . تعرف جيدا أن الشواهد تشير إلى أن هذه المهمة ستكون الأخيرة بالنسبة إليها.

فقال "كيلسي" متنهدا:

- نعم، اشك في ذلك . "چوس لونج" مختطف لا حول لنا أمامه ولا قوة مع شديد الأسف . سوف يسلبني افضل زميلة عملت معها طوال حياتي.

تم استدعاء "ترافير" لإجابة الهاتف فلم يسمع "كيلسي" و"هاچين سوى أصوات ادوات المائدة وبعض ثرثرة الرواد . سمعا "ميسانج" تقول بعد فترة:

www.tabarwyme.com

- عدت أخيرا يا "ليون"!

سأل "هاچين":

- ماذا يقول ؟

- يبدو عليه التوتر الا ترى ذلك؟

وجه "هاچين" انتباهه إلى الحوار الذي لم يستحسنه لكن "ميسانج" و"ترافير" لم يتبادلا سوى الأحاديث العامة العابرة .

هز "كيلسي" رأسه وقد أحس بضيق غامض غريب :

- لابد أن هذه المهنةقد افسدتني . أبحث عن الرموز وعن الأصوات المضطربة في كل مكان ، ربما حان الوقت لأتخلى عن هذه المهنة.

الفصل الثامن

تفاقم أسى "چوس" لكنه هدأ قليلا على أثر المكالمة الهاتفية التي أجرتها "ميسانج" معه والتي أخبرته خلالها أن "ترافير" قد ألغى موعد المساء بينهما . ثم تجدد قلقه لفكرة ابتعاد "ميسانج" عنه .

سأله "رافرتي" الذي رمقه "چوس" بنظرة ملؤها اليأس:

-ألن تتم العملية الليلة؟

- لا يخيل إلي ذلك . ربما مساء غد وينتهي هذا الكابوس.

قال تلك العبارة الأخيرة كما لو كان موجها إياها إلى ذاته .

كان "چوس" من ناحية يخشى النهاية دون أن يعترف لأحد بذلك. ومن ناحية أخرى كان يتمنى أن تنتهي هذه العملية بكل الآلام التي تنطوي عليها بأسرع ما يمكن . لم يجب "رافرتي" بشيء بل ظل يتأمل "چوس" الذي نهض وأخذ يذرع الحجرة بخطواته .. ظل "رافرتي" صامتا تماما

www.7akawyna.com

عندما توجه رئيسه وصديقه إلى المكتب وفتح احد ادراجه واخرج منه مسدسا قديما مخيفا اكثر منه إيحاء بالفعالية . تامل "چوس" قطعة السلاح ثم نفخ الغبار المتراكم عليها قبل ان يعيدها إلى مكانها بالدرج ، استقر فوق احد المقاعد منهك القوى .

نظر إلى "لوكاس" بعينين شاردتين الذي قال عند باب المدخل :

- هل تنم الليلة؟

واجابه "چوس":

- لا .

- لماذا هذا السلاح إذن؟

-إنني احتاط فقط .

توقع "زاك" عدم الطاعة من رئيسه . رأى أن "چوس" يمتلك سلاحا ناريا وانه مقدم على الهجوم ايا كان الثمن وان شيئا لن يستطيع حمله على تغيير رايه . كان "لوكاس" قد وضع جهاز تنصت بسيارة "چوس" كإجراء وقائي بناء على توجيهات "زاك" . فمن الأفضل ان يكون للقارب اكثر من مرساة واحدة.

عندما ترامى إلى سمعهم صوت رنين الهاتف لم يبد "چوس" اية حركة إذ بدا شارد الذهن زائغ النظرات. رفع "رافرتي" السماعة محييا محدثه ثم ناول "چوس" السماعة:

-"سيرينا".

اشرقت تعبيرات وجه "چوس" فجاة . اخذ السماعة وتحدث بنبرة مرحة مع الفتاة الوحيدة التي كانت تختفي امامها قواه العقلية قبل ان يلتقي بـ"ميسانج" . كان المتحدث هو اخته غير الشقيقة.

بدا يقول:

- لا يا "سيرينا" لا يمكنني ...

- لم اطلب منك شيئا بعد!

فاستطرد "چوس" ضاحكا:

- لكنني واثق بانك ستفعلين ذلك خلال الدقائق القادمة .

جاء صوت "سيرينا" رقيقا مرحا كالمعتاد:

-إنك اخ فظيع!

- إنني واثق بانك تسعين إلى جمع الأموال لإنفاقها على الملاجئ وغيرها من أعمال الخير . لكنني لست اليوم بحالة معنوية تسمح لي بفعل اي خير . لا تطلبي مني شيئا كهذا على ما أرجو.

-"چوس" ! لست في وعيك؟

- لا. أردت فقط أن أوحي لك بذلك . طلبتني لسبب معين أم كي تضيئي يومي فحسب؟

- بدافع الفضول. اتصلت بابي للحصول على معلومات عن "هاچين". هل هذا يعني أنك ستكون مشغولا بمتابعة عملية لم تحدثني عنها ؟

-تعرفين "هاچين"؟

-نعم. إلى حد ما. يقول ابي عنه : إنه رجل ممتاز في عمله ، مخلص لوطنه بكل روحه وقواه يحترم قوانينه إلى ابعد الحدود. لكنه ملتو مثل الثعبان في عشه مبدؤه أن الغاية تبرر الوسيلة.

لم يدهش "چوس" لعلم "سيرينا" بكل هذه البيانات لأن سنوات خبرة الفتاة رغم حداثتها كانت اكثر نشاطا من سنواته في مجال عمل

"روبرت ستوارت چيمسون" وهي على علم تام الآن بجميع الشخصيات الرئيسية في مجال خدمات المباحث.

-"چوس"؟

- لم يخف "ستوارت" عني شيئا.

طرات لـ"چوس" فجاة فكرة أن يكون هاتفه مراقبا . كان "زاك" يفحص الخط يوميا لكن هل هذا يكفي ؟ من الممكن ان يدخل هذا الجناح الخالي اي شخص - ومثل هذه العملية لن تكون صعبة على محترف - ويضع سماعة تنصت . اضطر "چوس" إلى التفكير في مثل هذه الاحتمالات الخطرة ولم تكن "سيرينا" لتعترض على ذلك او تعارضه فيه . قال مخاطبا اخته بنبرة رقيقة:

- الوقت غير مناسب للحديث في مثل هذه الأمور.

تفهمت "سيرينا" الوضع على الفور واجابته بروح رياضية مرحة:

- فيما بعد إذن. ساحاول الاتصال بك . في الواقع ابي قلق لرؤيتك بصحبة سمراء.

سالها "چوس":

- عمن تريدين أن تتحدثي ؟

- عن تلك الفتاة التي نجحت اخيرا في أن توقعك في حبائلها من أجلها بقيت كل هذه المدة في "لوس انچيلوس". اليس كذلك؟

حرر "چوس" صوته ووقف متحيرا بين رغبته في أن يقص على اخته كل شيء وبين خوفه من أن تسمعه آذان الأعداء.

- حسنا .. اعني انه ...

- لقد سقطت اخيرا في الشبكة!

-في الـ...

- آه ! إنها الغريزة الانثوية خاصة غريزة اختك التي لاتخطئ ابدا يا "چوس". لم تعطل رحلة عمل طوال حياتك إلا مرة واحدة وكان ذلك التعطيل من أجلي ! ومن ناحية اخرى راجعت الصحف ولم أجد لك صورة واحدة مع شقراء بين ذراعيك منذ أن حللت في "لوس انچيلوس" اعرفك جيدا . لقد حدث تحول جذري في عاداتك من المستحيل أن يكون بلا مبرر قوي.

فقال معترفا إذ لم يمكنه الكذب على "سيرينا":

-هذا صحيح . منذ بضعة قرون مضت كان من الممكن أن تحرقي وانت على قيد الحياة بسبب ممارسة اعمال العرافة والسحر يا شقيقتي العزيزة وعزائي الوحيد هو انه ليس ثمة ما يمكنك أن تريه في نقائي مع "ميسانج" .

- "ميسانج" ! كم هذا جميل! متى نلتقي بها؟

اجابها "چوس" بنبرة كابة:

- في القريب العاجل على ما أرجو.

كانت "سيرينا" تعلم اخاها جيدا هذا فضلا عن فطنتها الطبيعية. لحظت ايضا التغيير في نبرة صوت "چوس" وفهمت انه في وضع لا يسمح له بان يفشي لها المزيد .

-يمكنني معاونتك؟

فقال محاولاً استعادة تلك النبرة المرحة التي حقنها في صوته عند الرد عليها في بدء المكالمة:

- لا . شكرا لك . لكن أرجو منك الا تقلقي.

www.7akawyna.com

- لو كنت بحاجة إلي فانا على أتم استعداد.

- أعلم أنه يمكنني الاعتماد عليك يا "سيرينا".

أعاد "چوس" السماعة إلى موضعها برفق متذكرا العهد الذي ابرمه هو و"سيرينا" معا منذ سنوات ماضية عندما لم يكونا سوى طفلين صغيرين والذي يقضي بالا يتبادلا كلمة وداع قط. تعاهدا على هذه العادة في أحلك لحظات حياتهما عندما حرما من والدتهما في حادثة ماساوية. ففي مفهومهما كطفلين لم يكن الموت مستقلا عن الفراق وعلى الرغم من أنهما قد فهما أن هناك أحداثا يعجز الإنسان أمامها فقد قررا الا يتبادلا كلمات الوداع حتى لا يفترقا أبدا.

ومن هذه التجربة المشتركة استمد كلاهما القوة التي ميزتهما ومع ذلك كانت "سيرينا" و"چوس" مختلفين تمام الاختلاف . فقد تصرفت الفتاة دائما وفقا لما تمليه عليه رغباتها وإذ كانت مندفعة بطبيعتها فقد عاشت ظروف فشل أكثر من نجاحات طالما أسرت بها إلى أخيها . أما "چوس" فكان على النقيض من ذلك .. دائم السيطرة على أحاسيسه ومشاعره . إذ تبين ضعفه أمام سحر السمراوات تحاشاهن دائما أملا في الا يفقد سيطرته على ذاته .

***

دخل "زاك" بعد ما أعاد "چوس" سماعة الهاتف إلى موضعها ببضع دقائق . نظر إلى قطعة السلاح دون تعليق . ساله "چوس" :

- هل تأكدت من أن الهاتف ليس تحت مراقبة أحد؟

- نعم . افعل ذلك مرتين يوميا .

- عظيم . سأذهب إلى "ترافير" ، العملية لن تنفذ الليلة.

ثم توجه "چوس" إلى الباب بعدما أصلح هندامه.

- هل انت بحاجة إلى أن تحمل سلاحا؟

فاجابه "چوس" ببساطة قبل أن يغادر الفندق:

- لا أحد يعلم أبدا.

عاد "لوكاس" و"رافرتي" عندما سمعا صوت غلق الباب. قال "رافرتي" متنهدا:

- أراهن على أنه حمل المسدس معه.

- ما سبب انزعاجه ؟ ربما تكون "ميسانج" متوترة أو مضطربة.

يتمتع "چوس" ببصيرة صادقة.

أخرج "لوكاس" سلاحه الخصوصي وأخذ يتحسسه برفق ثم قال وهو يحول بصره إلى "رافرتي" ثم إلى "زاك":

- سوف تكون أعيننا عليه في هذه الليلة.

- نعم . حتى يصبح الجميع خارج دائرة الخطر. "رافرتي" لم تنس يدك الثالثة؟

تنهد "رافرتي" مستسلما لأنه طالما أبغض الالتجاء إلى استعمال السلاح الناري ثم فتح سترته ليكشف عن المسدس المخبأ بداخلها.

نظر "زاك" إلى المسدس في صمت وهو يربت مسدسه الموضوع بالجيب الداخلي لسترته!

***

لم تستطع "ميسانج" الاهتداء إلى مصدر قلقها على وجه التحديد.

خشيت لحظة أن يلحظ "ليون" تغيرا في حالتها. ولم يبد عليه أنه قد لحظ أي شيء وسرعان ما تخلصت الفتاة من قلقها بفعل تصرفات

www.zakawyan.com

مضيفها غير المعتادة.

كان صادقا مع نفسه على مدى وقت الوجبة كله يتحدث بحذر ويتصرف بحساب . استاذنها بادب عدة مرات بحجة إجراء اتصالات بمراسلين أجانب بشأن أمور عاجلةتتطلب التصرف فيها في ذات تلك الليلة . كانت نظرته غامضة كالمعتاد . لكن "ميسانج" تظاهرت بانها لم تلحظ اية غرابة في حركاته . بدا يفعل اشياء لم تعهدها فيه من قبل : عبث بمنديل مائدته على نحو متوتر ولم يكد يتذوق شيئا من الأطباق التي قدمت إليه، نظر إلى ساعته ما يقرب من خمس أو ست مرات حتى إن "ميسانج" احست بانه غير مدرك انها معه على مائدة الغداء . بدت روحه وكانها قد فرت إلى أماكن أخرى لا تعرفها الفتاة.

كانت "ميسانج" قد غامرت بطلب "چوس" هاتفيا فلم يمكنها مقاومة رغبة في أن تخبره بانه من الممكن أن يلتقيا في تلك الليلة . وضعت الكثير من التحفظات رغم ذلك إذ انتابها شعور داخلي لا مبرر ظاهرا له بأن شيئا ما قد يحدث .

توجه "لوكاس" إلى حجرته ليعود منها حاملا جهاز استقبال فتحه فوق المنضدة . تاكد من سلامة عمله ثم اغلقه ثانية.

- إننا على أهبة الاستعداد . لو غادر سيارته فسيقودنا الجهاز الإلكتروني متناهي الصغر المخبا بداخل بطانة سترته إلى مكانه . ما أتساءل عنه هو: كيف سيتمكن من معرفة المكان الذي سوف يتعقب "ميسانج" إليه مادامت هي ذاتها لا تعلم إلى اين ياخذونها؟! وإذا لمحت "ترافير" ... وبين طيات ثيابه مثل هذا الجهاز الإلكتروني ...

فقاطعه "زاك" بقوله:

- إنها مخاطر نحن مضطرون إلى خوضها . واجبنا يقتضي ألا نتركه قيد انملة حتى لا يكونا اكثر عرضة للخطر على أن نتدخل إذا اقتضى الأمر ذلك . لأن القبض على "ترافير" شيء وإنقاذ "ميسانج" و"چوس" إذا تعرضا لخطر جسيم أمر آخر وأهم بكثير من أي اعتبار أيا كان وبغض النظر عن رأي "هاچين"في هذا الصدد.

عادت "ميسانج" إلى شقتها في وقت متاخر. عندما دخلتها قامت بتشغيل جهاز التسجيل ثم توجهت إلى مكتبها حيث فتحت درجا أعادت حقيبة يدها إلى مكانها فيه ، إلى جوار مجموعة الحقائب الأخرى. وكان من عادتها المعروفة لـ"ترافير" ورجاله ولعها بتغيير حقيبة يدها كل مساء . أخرجت واحدة اكثر انتفاخا ووضعتها فوق المكتب . لن يتعرف عليها أحد ولن تثير أدنى الشكوك إذا حملتها معها في مواجهتها الأخيرة مع "ترافير" .. لأن حقيبة اليد المذكورة تخفي وسيلة دفاع لاغنى لها عنها هي سلاحها الناري.

أغلقت الدرج بهدوء . عندئذ فقط لحظت وجود "چوس" . رأته عند عتبة باب الحجرة . أسرعت "ميسانج" نحوه وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة . القت بنفسها بين ذراعيه مطوقة خصره . أحست ببرودة السلاح الذي حمله فتراجعت فجاة وفي نظراتها علامات الخوف .

-ينبغي العلم باننا مستعدون . بدوت كانك مشغولة بمكالمة هاتفية .

دهشت "ميسانج" لفطنة "چوس":

- لدي إحساس داخلي شبه مؤكد بان الأحداث الحاسمة على الأبواب. لا تبرير لدي لهذا الإحساس لكنه هناك.

ثم قالت معاتبة وهي تقفل له سترته :

www.zakawyna.com

- لاينبغي أن تحمل سلاحا وتذكر انه لاينبغي عليك التدخل لانه . ليس من العدل على الاقل ان تجني ثمار ما قضيت شهورا في بذره وتعهده!

ثم ضحكت . ظل "چوس" صامتا يتامل الفتاة مبهورا . سالته بنبرة قلق:

- لا تعتزم تعقبي على الاقل؟

ثم اقتربت من "چوس" الذي لم يجبها قائلة:

-"چوس" .. لن يجدي هذا بشيء كما تعلم ، سوف تعرض نفسك للخطر دون فائدة . انظر ، لدي ما ادافع به عن نفسي .

ثم اسرعت واحضرت مسدسها الذي اشهرته امامه باعتزاز واستطردت تقول :

- واعرف كيف استخدمه ! ارجوك يا "چوس"!

لم تنجح "ميسانج" في ان تخرج "چوس" من حالة الصمت فعلمت ان قرارها قد ابطل وان تضرعاتها قد ذهبت ادراج الرياح. وضعت سلاحها فوق المكتب وعادت إلى ذراعيه . تنهدت قائلة:

- لا شيء يجعلك تغير رايك والوقت ضيق. "هاچين" و"كيلسي" سيكونان هناك...

تراجعت "ميسانج" فجاة محدقة إلى السوار الذي بيدها . قالت بنبرة آمرة:

-ادر الزر يا "كيلسي".

سالها "چوس":

-كان يسمعنا؟

فقالت "ميسانج" مخاطبة "كيلسي":

- نعم . بالتاكيد .

ثم اضافت متهكمة:

- يتخذ الكثير من الاحتياطات لحماية شخصي ولا يتراجع أمام اي عمل متهور .. "كيلسي"؟ يرجى منك قفل الجهاز على الفور.

اقترح "چوس" عليها أن تضع السوار بداخل احد الادراج لكنهما سمعا صوت ناقوس الباب مدويا في تلك اللحظة . سكنا في مكانيهما تماما وتلاقت نظراتهما . لم يتبادلا مقطعا من كلمة. اختفى "چوس" بكل هدوء بداخل الحجرة بينما اعادت "ميسانج" المسدس إلى مكانه.

استعادت الفتاة مظهر التعالي ومشيتها المصطنعة قبل ان تفتح الباب بقدر قليل . شحب وجهها تماما وقالت دهشة:

-"تيودور"!

-طاب مساؤك يا سيدة "اندرسون".

- "ليون" ليس هنا.

فاجابها الرجل صغير الحجم:

-اعلم . ينتظرنا بالرواق . إذا اردت معاينة البضاعة فاتبعيني .

اسرعت "ميسانج" تقول متحاشية الوقوع في الفخ:

- لا تتوقع المجيء معنا بالتاكيد .

- لا تظني ان "ليون" يولي ثقته اي سائق مهما كان يا سيدة "اندرسون"! انا الذي ساتولى القيادة. ستاتين ام لا ؟

قال عبارته الاخيرة هذه بنبرة وقحة لم تعهدها "ميسانج" فيه من قبل. اجابته بنبرة جافة:

www.zakawyaa.com

- لا يبقى لي سوى أن أرتدي معطفي وآخذ حقيبة يدي .

ثم قالت أملا في أن تحيط "كيلسي" و"چوس" علما بتلك المعلومة:

- كل ما أرجوه هو أن تكون على علم بالمكان الذي نحن ذاهبون إليه .

- لست على تلك الدرجة من الغباء التي أمكنك أن تتصوريني عليها. سوف أتمكن من الاهتداء إلى طريقي حتى "لونج بيتش"..

ثم قبض على ذراعها بإصرار قائلا:

- تخطئين تقديري يا سيدة "أندرسون".

تخلصت الفتاة من قبضته برفق متفهمة بغريزتها أنه لا ينبغي عليها المساس بمشاعر "تيودور" . أحست بأن هناك قطعة ناقصة من اللغز . لماذا يتولى "تيودور" قيادة السيارة؟ جميع رجال "ليون" أهل للثقة . وجدت "تراڤير" منتظرا إياها بالسيارة التي اتخذت مكانا بها على الفور .

- مساء الخير يا أعز العزيزات.

لازم "ميسانج" الاضطراب على الرغم من وجود "تراڤير" . أي تغيير مفاجئ في التصرفات المعتادة لابد أن ينطوي على خطر ما. لماذا يتولى "تيودور" القيادة ؟ ظل هذا السؤال ملحا على ذهنها.

- أعتذر يا أعز العزيزات لأنني لم أنبهك مسبقا إلى هذه الرحلة السريعة. أرجو ألا تكوني مرتبطة بشيء ما هذا المساء.

- لا شيء . كنت أتأهب لسماع الموسيقى وإنني سعيدة جدا أننا وشيكان على التوصل إلى هدفنا في النهاية . كانت ستضيع مني مهمة غاية في الأهمية لو أن عملائي قد استوفوا احتياجاتهم عن طريق مورد آخر .

قال بنبرة لا مبالاة:

- الإنتاج عالي الجودة وإنني واثق بأن عملاءك لن يجدوا ما يشكون بشأنه.

أحست "ميسانج" بالحجم غير العادي الذي أحدثه السلاح بحقيبة يدها . كان "تراڤير" ناظرا أمامه مباشرة.

- كانت قائمة الطلبات طويلة جدا وأفترض أنه لن يمكنك الوفاء بجميع احتياجات عملائي.

- لا بالتأكيد . لكن الدفعة المتميزة التي تبحثين عنها في انتظارك الآن ...

توءمتان رائعتا الجمال .

فأجابته بنبرة فاترة:

- عظيم . يبدو أن تقريري عنهما سيكون عظيما أيضا .

- أعلم أن هذا ما كنت تتوقعينه.

كان "چوس" قد أسرع في أعقابهم . توجه على الفور مقتفيا أثرهم وحرص على أن تفصل بينه وبينهم مسافة معقولة لا تلفت الانتباه . لم يمكنه حتى تلك اللحظة السيطرة على الموقف . لقد تولى "تراڤير" قيادة الأمور و"ميسانج" بمفردها في الساحة لكن لدى إجراءات إنهاء العملية ينبغي أن يكون "چوس" إلى جانب "ميسانج".

اقترب "هاجين" و"كيلسي" حتى أقصى نقطة ممكنة من البيت. نجحا في التسلل إلى داخل الحديقة الكثيفة الملحقة بالڤيلا حتى المكان الذي أوقف "تراڤير" فيه سيارته ووقفا يرصدان المدخل في حماية غيضة مورقة . استقبلا الحوار الذي أجرته "ميسانج" مع "تراڤير". بالداخل

www.zakawyee.com

بنسبة مائة في المائة بفضل ذلك الجهاز الإلكتروني الذي لم يفصله "كيلسي" عنه قط تقريبا.

- لو تفضلت بالانتظار هنا بهذه الحجرة المقابلة يا أعز العزيزات فسوف يحضر "تيودور" لنا الفتاتين.

سمعا "ميسانج" تقول بنبرة تعجب:

- أربعة رجال حراسة خاصة من أجل فتاتين صغيرتين ! تبالغون في اتخاذ الإجراءات الوقائية يا "ليون".

ثم همست له قائلة:

-اخبرني .. مادمت لن تشترك في مقابلتي مع الفتاتين الا يمكنك على الاقل إبعاد اثنين من رجال الحراسة؟ أود فحص بضاعتي في جو من الهدوء.

- سيبقى اثنان من رجال حراستي معك يا أعز العزيزات. لن يسببا لك أدنى قدر من الإزعاج .. أؤكدلك ذلك . وسوف يساعد "تيودور" في عملية لقائك بهما.

سالته "ميسانج" بنبرة جافة:

- لا ثقة لك بي ؟

- على العكس يا أعز العزيزات .. على العكس.

ركز "هاچين" بصره على المنزل وجميع نوافذه بينما كان يصغي إلى ذلك الحوار . قال هامسا:

- ممتازة يا "ميسانج" ! لقد كشفت لنا عن عدد الحراس.

لاح الأسى على وجه "كيلسي" فجاة وهو يقول :

- كان ينبغي علي أن أفهم ذلك على الفور بعد ثماني سنوات من

التدريب .

- ما الذي اصابك يا "كيلسي"؟

- لم تصبح "ميسانج" عضوا في فريقك . لكن هذه المهمة سوف تكلفك عضوين يا "هاچين". إنك وحشي.

- لم اتوقع منك اقل من هذا !

تامل "كيلسي" وجه "هاچين" الذي اشرق فجاة بذعر شديد .

- لم تكن تعلم . اليس كذلك ؟ لم أصدق انه يمكنك أن تستوعب خطة كهذه.

ثم استطرد "هاچين" يقول مركزا بصره على المنزل وسمعه على جهاز الاستقبال الذي صمت تماما:

- الغاية تبرر الوسيلة.

وصل "چوس" عندئذ ووقف خلفهما يتبعه رجاله الثلاثة. قال متهكما:

-أسف على هذا التاخير.

فاجابه "كيلسي" موجها بصره إلى "هاچين":

- كنا في انتظارك.

ثم سال "هاچين" وفي صوته نبرة غضب:

- هو ايضا جزء من الخطة دون أن يدري ؟

بدا "هاچين" يقول دون أن يبدو عليه انه قد سمع ما قاله "كيلسي":

-يا سيد "لونج" وانتم يا سادة جميعكم من المدنيين بينما هذه العملية لا تعني سوى الحكومة، وبذا لا يمكنكم ...

- يمكنني فعل كل ما أريده.

نظر "هاچين" إلى الرجال الأربعة الواحد تلو الآخر سعيدا بينه وبين

www.7akawyna.com

نفسه أن كل شيء يجري طبقا لتوقعاته . قد تكون هذه المهمة هي الأخيرة التي تشارك "ميسانج" فيها لكن بفضل التقائها بـ"چوس" سيتمكن "هاچين" من تحقيق أكبر إنجاز في حياته العملية ... ضربة العمر بالنسبة إليه .

- حسنا جدا. لكن إذا كنت مصرا على الاشتراك في هذه العملية ينبغي علي الحصول على تصريح قانوني وفي ضوء هذه الظروف إما أن يكون عملكم لحسابي وإما أن تتركوا الساحة على الفور .

قال "كيلسي" متمتما :

-اقتنصني بهذه الوسيلة عينها .

فقال "چوس" معلنا إذعانه لرغبته:

- إننا موافقون .

وقال "هاچين":

-حسنا جدا.

تاكد الرجل صغير الحجم في هذه المرة من أن هذه النجدة سوف تتيح له فرصة القبض على ذلك الرجل الذي حاول منذ سنوات وضع يده عليه دون جدوى .

- اعتبروا أنفسكم أعضاء حالفي اليمين بحكومتنا . هل أنتم مسلحون؟

أجابه "رافرتي":

- نعم.

وسأل "چوس" الذي بدا مرة أخرى يسمع أصواتا مترامية من الحجرة الموجودة "ميسانج" بها :

- متى نتدخل؟

فاجاب "هاچين":

- الآن.

أحاطهم"هاچين"- بإيجاز ودقة- علما بشكل المنزل من الداخل وبالدور الذي قام بنفسه مسبقا بتحديده لكل منهم فقد كان يتوقع حدوث كل ما وقع بالفعل . ومع ذلك ... ماذا لو كان قد أخطأ؟

سوف يواجه "هاچين" مخاطرة جسيمة مخاطرة لا تليق بعضو مباحث سرية في مثل مركزه . رجال "چوس" على سبيل المثال قد يحولون دون تعقبه وبذلك تصبح هذه الفتاة في قلب خطر تستحيل مواجهته. وفي هذه اللحظة القى "چوس" بنفسه على "هاچين" قابضاعلى عنقه علما منه بانه ليس لديه اي وقت لاي شيء آخر في تلك اللحظة سوى إنقاذ "ميسانج" لذلك . تركه متقدما بمفرده نحو المنزل.

قال "كيلسي" هامسا لـ"هاچين":

- كاد أن يزهق روحك.

- السبب في ذلك هو خطأ حساباتي .فطبقا لمصادر معلوماتي "لونج" رجل يتصدى لأخطر المواقف بكل هدوء.

- لايبدو هذا القدر من التوتر متمشيا مع شخصيته . نسيت أن تاخذ في اعتبارك البعد الفعال يا "هاچين".

***

- الأخطاء تصنع الخبرة يا "كيلسي".

كبحت "ميسانج" صيحة لرؤية الفتاتين الصغيرتين تدخلان الحجرة. كانت التوءمتان صغيرتي السن جدا في مثل عمر"سارة" في ذلك الوقت.

اقتربت "ميسانج" منهما وقد ارتسمت على وجهها علامات الاحتقار ودون أن تتخلى عن قناعها المعتاد ، وضعت إصبعا تحت ذقن إحداهما لترفعه قليلا وهي تسأل بنبرة جافة:

www.rakawyat.com

- بصحة جيدة؟

أجابها "تيودور" موافقا بثقة لم تترك مجالا للمزيد من الاستفسارات.

- عذراوان؟

فاجابها على الفور مقدما لها ورقة أخذتها "ميسانج" واحتفظت بها بحقيبة يدها:

- هذه هي شهادة الطبيب تاكيدا لذلك.

-الم تعطيا اية مخدرات؟

- كلا. بالتاكيد.

أحست "ميسانج" بالخطر محلقا بها . لم تجر الأمور طبقا لما كان مقدرا لها . لا. تفهمت الوضع فجاة فقد انتظمت الأفكار والأحاسيس الداخلية بداخل راسها . لم تعلم السبب الحقيقي بعد لكنها كانت واثقة بانها الهدف الرئيسي . لا تتغير شخصية الرجل بهذه البساطة . لقد غير "ليون ترافير" - منذ خمس سنوات مضت - حياته تغييرا جذريا ولم يكن ذلك بالأمر الطبيعي وفي هذا المساء لم يكن "ليون" موجودا بالحجرة بل "تيودور" هو الموجود بها.

قالت بنبرة لامبالاة وهي تلتف حول الفتاتين:

- لم يحدد "ليون" الثمن بعد .

لم يتردد "تيودور" في أن يحدد ثمنا تصور انها لن تساومه فيه بينما سعت هي إلى ما يمكنها من إطالة وقت عملية الاتفاق على الصفقة لحين وصول "هاچين" دون إثارة اية شكوك. سمعت عندئذ اصوات غلق ابواب وصيحات . دفعت بإحدى يديها الفتاتين جانبا على الفور لتخرج بالأخرى سلاحها الناري من حقيبة يدها بسرعة مذهلة ومهارة نادرة موجهة فوهة مسدسها إلى "تيودور" وحارسيه.

لم يصبح "تيودور" ذلك الكيان الضئيل الهزيل الذي عرفته "ميسانج".

نظر إلى وجه الفتاة بغضب شديد وحاول التسلل بعيدا عنها باي ثمن . وامام صمت "ميسانج" لجا إلى التهديد. احست الفتاة بوجود "چوس" . وتلاشى الخوف منها كلية. تركت احد الحارسين يتسلل إلى الخارج علما منها بان "هاچين" سوف يحصل عليه لدى خروجه.

فتح "كيلسي" الباب عنوة - وكان "تيودور" قد اقفله من قبيل الاحتياط قاذفا بنفسه إلى الأرض - شاهرا سلاحه في وجه "تيودور" الذي كان بسبيله إلى إخراج مسدسه إذ لم ير خلاصا من مذبحة جماعية.

قال محدقا النظر إلى "ميسانج" :

- إذا لم يقدرلي الخروج من هنا سالما فلن اسمح به لك.

فاجابه "چوس" الذي كان قد دخل بهدوء من خلال النافذة وصوب مسدسه إلى عنق "تيودور":

- لو كنت مكانك لتراجعت عن هذا الراي .

عندئذ وصل "هاچين" مبطئا الخطى . سار من فوق "كيلسي" إذ لم ير في تلك اللحظة سوى "تيودور" . فتح باب الحجرة المجاورة وافسح الطريق امام "ليون" الذي وقف مطوقا خصر امراة سمراء طويلة القامة رقيقة الملامح قلقة النظرات وإن انفرجت شفتاها عن ابتسامة لم تتمكن من أن تكبحها . تاملهما "هاچين" لحظة ثم عاد إلى "تيودور" قائلا:

-"تيودورثورب ثاير الثالث" القي القبض عليك بتهمتي الاغتصاب والاتجار بالأدميين.

www.yakawyna.com

الفصل التاسع

قال "چوس" متاملا:

- كان من الممكن أن اقتله!

كانت "ميسانج" مع "چوس" بحجرته بالفندق لقضاء ليلة اخيرة في "لوس انچيلوس".

- هذا الثعبان "هاچين" لم يصارحني بشيء ! هل علمت ذلك ؟ لم يخطر ببالي لحظة واحدة أن "تيودور" من الممكن أن يكون هو الصوت المستهدف بهذه العملية . لو لم أستنتج ذلك في اللحظة الأخيرة كان من الممكن أن يقتلني قبل أن يتوفر لي الوقت لأن آتي باية حركة.

-يبدو أن رئيسك السابق الموقر قد توقع كل ذلك . وكان يعلم انك سوف تكتشفين الحقيقة. وكان يعلم ايضا أن "زاك" و"رافرتي" و"لوكاس" وانا سوف نمثل له المدد والنجدة . وكان يعلم أن "تراڤير" يرتب لخفض عدد الحراس . ويتباهى ايضا بانه كان يعلم مسبقا كيف كان

الحراس سيتصرفون بداخل الحجرة.

قالت "ميسانج" ضاحكة:

-ينبغي أن تعترف في قرارة نفسك بانه كان محقا .

- ولم يخطئ بشاننا ايضا.

- ماذا تعني بذلك؟

- حسنا . عندما فكرت في الأمر رايت انه لم يكن على علم بلقائنا . وقد علمت مؤخرا أن ثمة صداقة قوية تربطه بذلك العميل الذي دعاني للسهر في تلك الأمسية.

- لا أرى غرابة في ذلك . "هاچين" رجل مخطط من الطراز الأول . ومن المؤكد انه كان يعلم ايضا انه سوف يفقدني.

- خاض بعض المخاطرات وكنت اظن أن ذلك يتنافى مع مبادئ هذه المهنة.

- كان ينبغي أن اخمن ذلك من قبل . كنت وحيدة في وسطهم . درست ماضي "تراڤير" إلى حد استذكاره عن ظهر قلبي . لكنني لم أبدأ التساؤل عن أسباب تغيره الجذري في السنوات القليلة السابقة إلا بعد أن قضيت أياما عديدة بالقرب منه.

- ومع كل ذلك لست نادما على خطئي في الحكم على هذا الرجل . كانت حياته جحيما على مدى ما يقرب من خمس سنوات ظل يعمل خلالها في الظل لجمع كافة المعلومات عن "تيودور" وهو على علم تام بان اية خطوة خطا تعني موت زوجته.

- وكان هو من اتصل بـ"هاچين" واضعا حياة زوجته بين يديه لو لم ينجح "هاچين" - ونحن نعلم عدد المرات التي لم تلتقط السمكة الكبيرة الطعم فيها - كانت زوجته هي التي ستدفع الثمن غاليا. نجحت العملية اخيرا. كان "ليون" يذهب إلى حجرة مجاورة لرؤية زوجته وبدأ

www.tabarwaa.com

الحراس حاليا بالسماح لهما بقدر من الخصوصية . على ذلك لم يواجه "ليون" اية صعوبة في تسهيل دخولكم.

نهضت "ميسانج" على نحو مفاجئ واخذت تنظر إلى النافذة متاملة:

-مسكين "ليون"! كان يمارس تلك التجارة وهو في حالة فزع لكن لابد من انه قد وجد نفسه متورطا فيها على مدى ما يقرب من ثلاث سنوات تحت تهديد ذلك المسدس المصوب إلى صدغ زوجته . لم يكن من السهل عليه بالتاكيد أن يرى جميع ابنائه يبتعدون نحو عالم من الأهوال .

-يمكنني أن اتفهم ما كان شعوره . لو أن احدا هدد بالمساس بحياتك فلابد لي من أن اذعن إلى كافة مطالبه.

قالت "ميسانج" وهي تاخذ يده:

- اعلم ذلك.

- لقد التقيت بالفعل بشخصيات شريرة لكن مثل "تيودور" لم اعرف قط. لابد أن الشيطان نفسه يسكن روحه حتى يفكر في تدبير اصطدام للقارب ويشيع بين الناس أن زوجة "ترافير" قد قتلت في الحادثة حتى يستغل الرجل وثروته كستار لاشتغاله بتجارة الرقيق الأبيض! ومن ناحية اخرى .. لماذا "ترافير" بالتحديد؟

- إنهما قريبان في الواقع . ابناء عمومة من الدرجة الرابعة على ما اظن . يعلم "تيودور" مدى تعلق "ترافير" بزوجته "كريستين". كان يعلم أن ابن عمومته من الممكن أن يقبل اي شيء في سبيل الإبقاء على حياتها.

-لحسن الحظ أن "هاجين" لم يرتكب خطا إبان إعداد خطته.

- كيف وصل "زاك" و"رافرتي" ولوكاس" حتى الفيلا؟

-خشي هؤلاء المجانين الثلاثة على حياتي وحياتك وكان "زاك" قد اكتشف أن "هاجين" يسعى للقبض على "تيودور" . لم يكن يرغب في أن

يخبرني باي شيء لانه كان مفتقراً إلى الأدلة اللازمة! لكن المؤشرات التي لديه مكنتهم مع ذلك من تعقبي حتى المنزل .

- لو كان "هاجين" قد توقع ذلك...

- لقد توقعه بالفعل لانه بدون "زاك" و"رافرتي" ما كان يمكننا السيطرة على الحراس الأربعة بمثل هذه السهولة . لكنني اتساءل الا تراود "هاجين" فكرة صغيرة بشانهم ؟

- ماذا تعني بذلك؟

سالها "جوس" بنبرة قلق:

- لقد فقد معك عضوا . اليس كذلك؟

- بلا ادنى شك. اظن انني قد فهمت أن "كيلسي" أيضا اعرب عن رغبته في عدم مواصلة العمل معه.

- لماذا؟

-لانه لا يشارك "هاجين" بعض وجهات نظره كتلك القائلة بان الغاية تبرر الوسيلة.

- وهناك سبب آخر. لابد أن "هاجين" يبحث عن عاملين . وانا واثق بان رجالي يوفون بطلبه على خير وجه لقد فكر "هاجين" في الأمر مليا.

جلست "ميسانج" فوق الفراش فجاة:

-"جوس" عندما وصلتم انتم الأربعة إلى المنزل . هل قال "هاجين" شيئا؟

- لا شيء سوى اننا مدنيون ولسنا مؤهلين للاشتراك في مثل هذا العمل.

سالته :

-ثم...؟

- اخبرنا بانه ليس امامنا سوى احد امرين : إما أن نعمل لحسابه

www.zakawyma.com

وإما ان ننسحب من الساحة على الفور. وغني عن القول أن أخبرك بانني لم أكن على أدنى استعداد للانسحاب ولم يكن رجالي أقل حماسا مني.

- "چوس" . ارجو الا يكون قد استخف بكم .. كان يحملكم على اداء قسم الولاء مثلا.

- من غير الممكن أن يكون هذا إجراء قانونيا.

-لكنه لابد أن يكون قد تعالى عليكم.

- اخبرنا "هاچين" ببساطة انه قد تم التصريح لنا بالتدخل كاعضاء حالفي القسم . لكن ذلك كان أمراً مؤقتاً متصلا بالصفة العاجلة للموقف.

- هذا ما تظنه.

- لن يكون "هاچين" شريرا إلى هذا الحد بحيث يستفيد من هذه الظروف . وفضلا عن ذلك لم يرضه موقفي العنيف منه.

فقالت "ميسانج" مبتسمة:

- ارجو أن يكون ذلك سببا في نجاتك وإن كان من الحكمة أن نقضي رحلة شهر عسل طويلة بمكان بعيد لا يتمكن فيه من الاهتداء إلينا.

-"ميسانج"!

- هذا هو "هاچين" كما عرفته . فرصتنا الوحيدة هي في الفرار مسرعين إلى مكان بعيد جدا وقد يخدمنا الحظ بأن يكون قد نسيك بحلول وقت عودتنا.

- هل انت جادة فيما تقولين؟

-يمكننا التنقل من جزيرة إلى أخرى بجنوب "الباسفيكي" وبهذا تتلاشى احتمالات اهتدائه إلى مكاننا.

- لست واثقا بان تفكيره قد تطرق إلى ذلك ... قد يكون "هاچين"

شيطانا مثل "تيودور".

- لا تبالغ في ذلك.

- لابد أن يكون "تراڤير" قد عاش أوقاتا قاسية.

- وفر "ليون" افضل معاملة للفتاتين . فرض على "تيودور" زيارتهما في كل مكان تنقلا إليه من جديد. لم يخبره قط بمكان الاحتجاز وكان يسمح له برؤية زوجته اثناء تنفيذ العمليات وكان التهديد بغيضا . لذلك اتخذ "تيودور" احتياطاته. قام بنفسه بقيادة السيارة وساعد بمفرده في عملية التسليم والتسلم . ربما يكون محقا في تخوفه.

قال:

- هذا الافتراض ايضا يمثل جزءا من خطة "هاچين":

-وجود "تيودور" خلف عجلة القيادة هو الذي قادني إلى استنتاج هذه الحقيقة . تذكرت عندئذ المثل القائل: "قد يغير الثعلب شعره لكنه لا يغير طباعه" أي انه ما كان من الواجب أن يكون "تيودور" خلف عجلة القيادة حتى لا يتغير "هاچين" . وهذا ما يؤكد انه لم يصارحني بحقيقة الموقف كاملة. عندما ترسخت مقدمات البراهين هذه في ذهني أمليت على نفسي تناسي جميع المعلومات التي كان "هاچين" قد زودني بها حتى لا التزم إلا بالاستنتاجات التي استخلصتها بنفسي وهي انه من المستحيل أن يكون "ليون" هو الذي وراء كل هذا وبذلك لابد أن يكون "تيودور" . لم يكن هناك أي شك في ذلك.

قال:

- كنت أكثر سرعة مني في اكتشاف ذلك . ربما أكون قد تذكرت في قرارة نفسي أن "تراڤير" كان رجلا جديرا بالاحترام في وقت ما ومع ذلك سبق أن لفت كل من "ستوارت" و"سيرينا" نظري إلى ذلك :

- ماذا قالا لك؟

www.zakawyan.com

فقال ضاحكا :

- إن "هاچين" اكثر اتساما بالشيطنة من الشيطان نفسه. وعندما تنعت "سيرينا" احدا بهذه الكلمات يعني ذلك انه خطير للغاية!

اسندت "ميسانج" راسها على صدر الشاب تسمع دقات قلبه . قال هامسا:

- لقد ولت مني أيام لم أطلبك فيها للزواج.

وأجابته برقة بالغة:

- بوسعك أن تحاول مرة أخرى .

- مملكتي بحاجة إلى مليكتها وانا بحاجة إلى زوجتي .

سالته وهي تلتفت نحوه :

- زوجة تعزها وتدللها؟

- مدى الحياة.

تمت

www.7akawyna.com
مـــر مـــوريـــة